النصرانية

في بلاد الحجاز

منذ ميلاد الرسول ﷺ حتى وفاته

(.....هـ/ ٥٧١م-١١هـ/٦٣٢م)

إعداد

أميرة محمد فتحي خضر

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية

جامعة الأزهر

النصرانية في بلاد الحجاز منذ ميلاد الرسول ﷺ حتى وفاته

(.....هـ/ ٥٧١م-١١هـ/٦٣٢م)

أميرة محمد فتحي خضر

قسم التاريخ الإسلامي – كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية – جامعة الأزهر

الايميل :amiramohamed3312@gmail. com

الملخص:

يتناول هذا البحث أحوال الديانة النصرانية ببلاد الحجاز منذ ميلاد الرسول ﷺ حتى وفاته، واتسمت العلاقة بين الرسول ﷺ وبين النصارى ببلاد الحجاز بالسلمية، وانتشرت النصرانية بها عن طريق تجارة العبيد، والرهبان الذين انتشروا فيها بصفة عامة، ومكة بصفة خاصة، وانتشرت النصرانية بشكل واضح بين عبيد مكة الحبشي والرومي، وقد حاولت الدولة البيزنطية مد نفوذ الديانة النصرانية إلى مكة، واتضح ذلك بشكل جلي في حملة أبرهة الحبشي، وباءت هذه الحملة بالفشل.

كما كان بالطائف تواجد قوي لبعض شعراء النصارى، وأوضح مثال على ذلك أمية بن أبي الصلت الذي كان شعره ينطق بحقائق مؤكدة عن الحساب والبعث؛ لكن حال بينه وبين الدخول في الإسلام حسده للرسول ﷺ، ووجد بالطائف أيضاً بعض العبيد النصراني كعداس النينوي، وكان يخدم في المكان الذي احتمى فيه النبي ﷺ من سفهاء الطائف، وأسلم في نهاية الأمر، واشترك في غزوة بدر .

وانتشرت النصرانية أيضاً بين عبيد المدينة، وكان سوق النبط مركز للتجار النصارى للتنصير، بدليل اعتناق ابني أبو الحصين النصرانية بعد مقابلة مع أحد التجار النصارى، واعتنق بعض أهل المدينة النصرانية كصرمة بن أبي أنس، ثم أسلم ، وأبو عامر الفاسق الذي ناصب النبي ﷺ العداء، وألب كفار مكة على النبي ﷺ.

واتضح من خلال البحث الانتشار المحدود للديانة النصرانية ببلاد الحجاز؛ بسبب التأثير الكبير للوثنية فيها، كما أن النصرانية ظلت رهينة اللغة السريانية والرومانية مما أدى إلى صعوبة انتشارها .

الكلمات المفتاحية : الكلمات المفتاحية: النصرانية، الحجاز، مكة، المدينة، سوق النبط.

Christianity in the Hijaz from the birth of the Prophet until his death (..... AH / 571 AD - 11 AH / 632 AD)

Amira Mohamed Fathi Khader

Department of Islamic History - Faculty of Humanities in Dakahlia - Al-Azhar University

Email : amiramohamed3312@gmail.: com

Abstract :

This research deals with the conditions of the Christian religion in the country of Hijaz since the birth of the Messenger until his death, and the relationship between the Messenger and the Christians in the country of Hijaz was peaceful, and Christianity spread in the country of Hijaz through the slave trade, and the monks who spread in it in general, and Mecca in particular, and Christianity spread clearly among the slaves of Mecca, the Abyssinian and the Rumi, and the Byzantine state tried Extension of the influence of the Christian religion to Mecca, and this was clearly evident in the Abraha campaign of the Abyssinian, and this campaign ended in failure.

Also in Taif there was a strong presence of some Christian poets, the clearest example of this was Umayyah bin Abi Salt, whose poetry was uttering certain facts about the account and the resurrection; But his envy of the Messenger, peace be upon him, prevented him from entering Islam, and he also found in Taif some Christian slaves, such as Adas Al-Ninawa, and he was serving in the place where the Prophet.

Christianity also spread among the slaves of the city, and the Nabat market was a center for Christian merchants to convert to Christianity, as evidenced by the conversion of

my sons Abu Al-Hussain to Christianity after an interview with a Christian merchant. And the infidels of Makkah came to the Prophet .

And it became clear through the research the limited spread of the Christian religion in the country of the Hijaz; Because of the great influence of paganism in it, and Christianity remained hostage to the Syriac and Roman languages, which led to the difficulty of its spread.

Keywords : Christianity, Hijaz, Mecca, Medina, Nabat Market.

مقدمـــة

ساد في المجتمع العربي قبل الإسلام مجموعة من الديانات السماوية؛ حيث شكلت الجزيرة العربية، وبالأخص بلاد الحجاز مسرحاً لحرية الاعتقاد، وكانت الديانة النصرانية واحدة من هذه الديانات التي فتحت طريقاً لها في بلاد الحجاز، تارة بالتنصير عن طريق بعض الرهبان الذين اتخذوا من بلاد الحجاز مستقراً لهم، بعيداً عن ترف الحياة الدنيا التي كانت شائعة في الإمبراطورية الرومانية في هذا الوقت، وتارة عن طريق بعض التجار، فقد كانت أسواق بلاد الحجاز من أهم الأسواق الموجودة في ذلك الوقت، وتارة أخرى عن طريق العبيد الذين آتوا من الإمبراطورية الرومانية، أو من بلاد الحبشة .

وتنبع أهمية البحث في أنه يلقي نظرة دقيقة على الديانة النصرانية في بلاد الحجاز، وطرق انتشارها، وأبرز سكان بلاد الحجاز الذين دخلوا في الديانة النصرانية، كما أنه يتطرق إلى التحول الذي حدث لأتباع الديانة النصرانية بعد ظهور الإسلام، وهل استمروا على نصرانيتهم أم دخلوا في الإسلام .

كما يتطرق البحث أيضاً إلى الطابع الذي اتسمت به العلاقة بين الإسلام والمسيحية ببلاد الحجاز في الفترة منذ ظهور الإسلام وحتى وفاة النبي ﷺ .

ويتناول نطاق الدراسة أحوال الديانة النصرانية في مكة، واعتناق بعض ملوك مكة لها، وأبرز سكان مكة الذين دخلوا فيها، كما ترصد الدراسة أحوال نصارى الطائف، وأبرز عبيد الطائف الذين دخلوا في الديانة النصرانية، فضلاً عن أحوال نصارى المدينة، وأبرز العلاقات بين الرسول

ﷺ ونصارى المدينة، ليرصد لنا البحث أيضاً أهم وفود النصارى التي استقبلها النبي ﷺ، وهل دخلت في الإسلام أم لا .

أسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك عدة أسباب إضافة إلى ما تقدم دعتني إلى اختيار الكتابة في هذا الموضوع، ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

١- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الإسلام والنصرانية، وأن هذه العلاقة كان يسودها الود والتسامح، لأن منهج الإسلام في التعامل مع الآخر يقوم على الود والتسامح والاعتراف بالآخر .

٢- تسليط الضوء على من تنصر من قريش، وموقفهم من الإسلام بعد ذلك.

٣- إظهار الدور التنصيري لبعض أتباع الديانة النصرانية ببلاد الحجاز.

٤- إظهار أن بلاد الحجاز كانت مركزاً لتجمع العديد من الديانات السماوية وهذا يثبت أن بلاد الحجاز في الفترة محل الدراسة كانت زاخمة بالعديد من الأحداث الدينية، والاقتصادية بحكم الأسواق التي فيها .

لذلك فقد أردت دراسة أحوال الديانة النصرانية ببلاد الحجاز في أهم فترات التاريخ الإسلامي، وموقف الرسول ﷺ من النصارى، وموقف النصارى أيضاً من الإسلام .

إشكالية البحث:

تتعلق إشكالية البحث بإظهار موقف الإسلام من الديانة النصرانية ببلاد الحجاز، وهي موطن الإسلام، ليثبت البحث بالأدلة القاطعة أن

الإسلام قد أرسى مبدأ التعايش والتسامح مع غير المسلم بشكل عام، وموقف الرسول ﷺ من وفود النصارى التي استقبلها سواء قبل الهجرة أو بعد الهجرة، تؤكد ذلك.

كما أن الإسلام لم يفرض مبدأ الاعتناق الجبري على مخالفيه، ولم ينتشر بحد السيف كما يدعي الكثير؛ بل لقد فرض الرسول ﷺ الجزية على نصارى مكة في الفتح المبين، ولم يأمر بقتلهم، أو الاعتناق القسري للإسلام.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي من خلال استقراء المصادر والنصوص التاريخية التي رصدت في ثناياها بعض النصوص التي ذكرت بعض النصارى ببلاد الحجاز، وموقفهم من الإسلام، كما اعتمدت أيضًا على المنهج التاريخي التحليلي، حيث يتم تحليل الروايات والأحداث التاريخية التي تحدثت عن النصارى ببلاد الحجاز، ليتم تكوين صورة واضحة عن موقف النصارى من الإسلام، وموقف الإسلام منهم .

تمهيد:

النصارى في اللغة:

هي جمع نصران، ونصرانة، كندمان، وندامى، ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب، فقيل نصراني[1]، والكلمة مشتقة من نصورية، وهي قرية بالشام، وهذه القرية هي التي ولد فيها السيد المسيح- عليه السلام- فنسب إليها[2]، وقيل: إن عيسى - عليه السلام- ولد في بيت لحم بالقدس، ثم سارت به أمه إلى مصر، ولما بلغ اثنتا عشرة سنة، عادت به إلى الشام، وأقامت بقرية ناصرة[3]، فنسبا إليها[4] .

وقيل سموا نصارى لأنهم نصروا المسيح- عليه السلام-، أو لنصر بعضهم لبعض، وهذا يخص المؤمنين منهم أول الأمر، ثم أطلق عليهم على

---

(1) **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ/٧٩٦م):** كتاب سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت، ج ٣، ص ٢٥٥. **ابن السراج، محمد بن سهل (ت٣١٦هـ/٩٢٩م):** الأصول في النحو، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ج ٢، ص ١٠١.

(2) **ابن منظور** : لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٥، ص٢١١. **الألوسي، شهاب الدين السيد محمود(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م):** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٦ ، ص ٩٦.

(3) **ناصرة:** هي قرية ببلاد الشام، وتحديداً بمنطقة الجليل بفلسطين . **البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):** معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ج٤، ص ١٣١٠.

(4) **الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م):** الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ،ج١، ص٢٠٨. **الألوسي:** روح المعاني، ج١، ص٢٧٩.

وجه التغليب[١] يشهد لذلك قول الله تعالى: " فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "[٢] .

وفي الاصطلاح:

هو الدين المنزل من الله على عيسى عليه السلام، وكتابهم الإنجيل[٣] .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم ثلاثة أسماء وهي نصارى في قول الله تعالى: وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى[٤]، وأهل الكتاب في قوله تعالى﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ[٥] ، وأهل الإنجيل كما في قوله تعالى: وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ [٦].

ويسمون النصارى أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم بالمسيحية، ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية[٧] .

---

[١] **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)** : تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٣، ص٢٨٦. **الألوسي:** روح المعاني، ج١، ص٢٧٩.

[٢] سورة آل عمران، الآية رقم (٥٢).

[٣] **سعود بن عبد العزيز الخلف:** دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط٤، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٦٣، ١٦٤.

[٤] سورة المائدة، جزء من الآية رقم(٨٢).

[٥] سورة آل عمران، جزء من الآية رقم (٦٤).

[٦] سورة المائدة، جزء من الآية رقم (٤٧)

[٧] **سعود بن عبد العزيز الخلف:** دراسات في الأديان " اليهودية والنصرانية"، ص١٦٤،١٦٣.

النصرانية في مكة

أراد الله سبحانه وتعالى بحكمته وعلمه أن تكون مكة مأوى لأفئدة الناس تأوي إليه من كل فج عميق، وملتقى ثقافي وديني وعلمي، يتلاقى فيه البشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، فجعل مكة البيت الحرام قياماً للناس[1]، ومنذ فجر التاريخ تواكب، وتمازج على أرض مكة ملل وأديان مختلفة، ومن هذه الديانات النصرانية، ولأن رسول الله ﷺ أرسل إلى الناس كافة قال تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "[2]، فكان لابد من التعارف والتقارب بين الإسلام والنصرانية، وهذا ما ستوضحه الصفحات التالية.

وموقع مكة الجغرافي على خط التجارة الرئيسي بين اليمن والحبشة جنوباً، وبلاد الشام والعراق شمالاً، وما يقع وراءهما من بلاد الفرس والروم، بالإضافة إلى الرحلتين اللتين كانت تجهزهما مكة كل عام أولاهما شتاءً إلى بلاد اليمن يبلغون بها بلاد حمير، والثانية إلى الشام يبلغون بها مدينة

---

(1) للمزيد عن فضل مكة ينظر **أبو سعيد البصري، الحسن بن يسار (ت١١٠هـ/٧٢٨م)**: فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢١. **الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤ م)**: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس للنشر، بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٥٣. **المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)**: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م، ص٩٥.

(2) سورة سبأ، الآية رقم ٢٨.

بصرى من بلاد الشام[١]، كل هذا أدى إلى وجود كثير من الثقافات والديانات المختلفة في مكة مثل الحنيفية، والنصرانية، واليهودية، بالإضافة لعبادة الأوثان التي كان يدين بها كثير من أهل مكة[٢] .

واستطاعت النصرانية أن تنتشر في بلاد الحجاز بشكل عام، ومكة بوجه خاص انتشاراً أقل ما يقال فيه أنه استطاع أن يجذب عدد من القبائل العربية إلى النصرانية ، والسبب في ذلك أن مراكز انتشار النصرانية كانت تحيط ببلاد الحجاز من الشمال والشمال الغربي حيث الدولة البيزنطية، ومن الجنوب الغربي حيث الأحباش لذا نجحت النصرانية في جذب عدد لابأس به من القبائل العربية، كما انتشرت في عدة أماكن مختلفة من شبه الجزيرة العربية، وقد كانت الدولة البيزنطية تعمل على تشجيع انتشار النصرانية في جزيرة العرب، وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية، وضمان التبعية السياسية مما ساهم في نشرها بين بعض أهل الحجاز[٣].

---

[١] للمزيد عن رحلتي الشتاء والصيف يرجع إلى **ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م):** المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢١٩. **ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٢٨٤هـ/١٨٦٧م)** : تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ج٣٠، ص٥٥٨/ ٥٦٢.

[٢] **ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م):** الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص١٥٨. **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج٢، ص٢٨٥.

[٣] **علي إبراهيم حسن:** التاريخ الإسلامي العام، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٧١.

وهناك شواهد كثيرة على وجود النصرانية في مكة في زمن بعثة الرسول ﷺ وما قبلها.

يشهد لذلك تلك المقبرة التي تدعى مقبرة النصارى، وتسمى دبر المقلع[1]، وهي على طريق بئر عنبسة بذي طوى بمكة[2]، كما أن سادس الملوك الذين حكموا مكة من جرهم الثانية[3] كان اسمه

---

[1] **دبر المقلع:** المقلع جبل بأسفل مكة على يمين الخارج من المدينة. **الأزرقي:** أخبار مكة، ج٢، ص٢٩٨. **الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) :** أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٤، ص٢١٩.

[2] **ذي طوى:** هو واد بمكة بين الثنية العليا والسفلى، وأقرب إلى الثنية السفلى، وسمي الوادي بذلك لاشتماله على بئر مطوية، ومبنية بالحجارة، ويعرف الآن بالزاهر، وهو موضع مبيت النبي ﷺ قبل الدخول إلى مكة، حيث ثبت أن النبي ﷺ عند ذهابه إلى مكة يبيت في وادي ذي طوى حتى أذا أصبح اغتسل من بئرها ودخل مكة. **الأزرقي:** أخبار مكة، ج٢، ص٢٩٧. **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م):** البلدان، المطبعة الحيدرية،١٣٣٧هـ/١٩١٨م، ص٧٨. **زكريا الأنصاري(ت٩٢٧هـ/١٥٢١م):** أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق: محمد تامر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٧٥.

[3] لأن جرهم صنفان: جرهم الأولى، وكانوا على عهد عاد، وهم من العرب البائدة، وجرهم الثانية وهم الذين اتصل بهم إسماعيل عليه السلام، وتزوج منهم . **ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):** تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٦٢. **القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، ج١، ص٣٦٦.

عبد المسيح بن نفيلة بن جرهم[١]، ثم انتقل حكم مكة إلى قبيلة خزاعة ، ثم إلى قريش[٢].

ويستنتج من الكلام السابق أن الديانة النصرانية في مكة لم تقتصر على طبقة العامة ، بل انتقلت إلى الملوك الذين حكموا مكة بدليل سادس ملوك جرهم، الذي تسمى بعبد المسيح، بل قد يتعدى الأمر هذا الملك إلى والده خامس ملوك جرهم نفيلة بن عبد المدان[٣] الذي قد يكون من تسميته لابنه دليل على اعتناقه النصرانية؛ وإلا لماذا يسمي ابنه بهذا الاسم .

وتواجد مقبرة النصارى في واد من أهم أودية مكة، يدل على قوة الديانة النصرانية بمكة، وإلا لو كانت هذه الديانة مهمشة، ما تواجدت المقبرة بهذا الواد المهم .

---

[١] **وهب بن منبه (ت١١٤هـ/٧٣٢م):** التيجان في ملوك حمير، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ط١، مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ص١٦٣. **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):** تاريخ ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، د. ت ، ج٢، ص٣٤.

[٢] **الأزرقي:** أخبار مكة، ج١، ص١٠٠-١٠٧.

[٣] **نفيلة بن عبد المدان:** هو نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود عليه السلام، ملك في الجاهلية مكة والطائف واليمامة بعد أبيه. **ابن منبه:** التيجان في ملوك حمير، ص١٨٨. **العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):** سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، ج١، ص٢٤٤. **خير الدين الزركلي:** الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٨، ص ٤٥.

كما جاء في كتاب الأغاني أن بيت الله الحرام(الكعبة) في عهد بني جرهم كان له "خزانة وهي بئر في بطنه يلقى فيه الحلى والمتاع، والذي يهدى له، وهو يومئذ لأسقف[1] عليه"[2] .

النصرانية في مكة عام ميلاد الرسول ﷺ:

وفي العام الذي ولد فيه الرسول ﷺ وهو عام الفيل، سير أبرهة الحبشي الذي يدين بالنصرانية جيشاً للقضاء على الكعبة؛ إلا أن الله قد أهلكه هو ومن معه بوادي محسر[3]، ويعرف أيضاً بموقف النصارى[4].

---

[1] **الأسقف:** هو إمام النصارى وحبرهم، وهو فوق القسيس ودون المطران. **المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ/١١١٣م):** البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د. ت، ج ٤، ص ٤٧.

[2] **الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م):** الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، د. ت، ج ١٥، ص ١٣.

[3] **وادي محسر:** هو موضع بين منى ومزدلفة، ويستحب للحاج فيه الإسراع، للاقتداء بالنبي ﷺ، وهو المكان الذي حسر فيه فيل أبرهة الحبشي وامتنع عن دخول مكة، وهدم الكعبة. **ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ج١، ص١٢٩. **ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):** معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت ، ج ١، ص ٤٤٩. **الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م):** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، د. ت، ج١١، ص١٥.

[4] **ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م):** السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص١٦٧. **الطبري:** تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج١، ==

ويبدو أن أبرهة قد ضاق ذرعاً بالبيت الحرام فالتمس الأسباب لهدمه باعتباره رمز الوثنية في قلب وغرب الجزيرة العربية، كما أنه من وجهة نظره يقف حجر عثرة في وجه الانتشار النصراني في بلاد الحجاز [١] لذلك صمم على هدمه، ويرجع المؤرخين أسباب هدم أبرهة للكعبة إلى الآتي :

١- بناء كنيسة في اليمن تدعى القليس لصرف العرب إليها في حجهم، وكان هدفه من هذا هو نشر النصرانية بمكة، وقد بنيت الكنيسة بأموال حبشية، كما قامت بيزنطة بتزيين الكنيسة بالرخام والفيسفاء بدليل ما ذكره الطبري أن أبرهة : " كتب إلى قيصر يعلمه أنه يريد بناء كنيسة بصنعاء، يبقى أثرها وذكرها، وسأله المعونة له على ذلك، فأعانه بالصناع، والفسيفساء، والرخام" [٢].

كما كتب أبرهة إلى النجاشي مكتوب جاء فيه: " أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب " [٣].

==

ص٤٤١. **ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):** الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٣٤٢.

(١) **بكر زكي عوض:** الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د. ت، ص٢١٧.

[٢] تاريخ الطبري، ج١، ص٤٤٠.

[٣] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج١، ص٦٠. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج١، ص٤٣٩. **ابن الجوزي** : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٢، ص١٢٢.

– وجاء في بعض الروايات أن أبرهة بعد نجاحه في السيطرة على بلاد اليمن، رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام، فسأل أين يذهب الناس؟ فقيل له: يحجون إلى بيت الله بمكة، قال مم هو؟ قالوا: من حجارة، فقال لهم: " والمسيح لأبنين لكم خيرًا منه " ، فبنى لهم بيتًا عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاه بالذهب والفضة، وحفه بالجوهر، وأمر الناس فحجوه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيه رجال يتعبدون، ويتألهون، وفي ليلة من الليالي لم ير نفيل الخثعمي[١] أحداً يتحرك، فجمع جيفًا فألقاها فيه، فأُخبر أبرهة بذلك فغضب غضباً شديدا، وقال : " إنما فعلت هذا العرب غضبًا لبيتهم، لأنقضنه حجرًا حجرًا"، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك، ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود، فلما قدم عليه الفيل سار أبرهة بالناس لغزو الكعبة[٢] .

٢– قيل إن رجلاً من أهل كنانة خرج حتى أتى القليس[٣] فقعد فيها، أي أحدث حيث لا يراه أحد، ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له: صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحجه العرب

---

[١] **نفيل الخثعمي:** هو نفيل بن حبيب الخثعمي، خرج على أبرهة أمير جيش الحبشة، ليقاتله ويصده عن بيت الله الحرام، وهو شاعر وفارس جاهلي. **ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)** : نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص ٣١٣.

[٢] **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٩١. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج١، ص٤٤٣. **ابن الجوزي:** المنتظم، ج٢، ص١٢٧.

[٣] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج١، ص١٦٠. **الأزرقي:** أخبار مكة، ج١، ص١٣٧، ١٣٨. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج١، ص٤٤٠.

بمكة، لما سمع بقولك إنك تريد أن تصرف حج العرب إلى بيتك هذا[١] ، فغضب أبرهة غضباً شديداً، وأقسم ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها، وليحملن العرب على أن يحجوا إلى كنيسته بالسيف[٢].

٣- عقد أبرهة التاج لبعض العرب بعد تنصره، حيث إنه عقد التاج لمحمد بن خزاعي الذكواني[٣] وأمره على مضر، وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى النصرانية، وحج كنيسة القليس، فسار محمد حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له، فبعثوا رجلاً من هذيل يقال له عروة بن حياض ورماه بسهم فقتله، وهرب أخوه قيس بن خزاعي فلحق بأبرهة، فأخبره فزاد ذلك أبرهة غيظًا وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت[٤] .

٤- كما قيل بأن هناك أمراً مباشراً صدر من النجاشي لأبرهة بهدم الكعبة ويرجع ذلك إلى أن: " فتية من قريش خرجوا تجارًا إلى أرض النجاشي، فدنوا من ساحل البحر وثمة بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل، فنزلوا فأججوا نارًا فاشتووا، فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف،

---

(١) **ابن هشام**: السيرة النبوية، ج١، ص١٦٣. **الطبري**: تاريخ الطبري، ج١، ص٤٤٠.

(٢) **ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٧٠.

(٣) **محمد بن خزاعي**: هو محمد بن خزاعي بن علقمة من بني ذكوان بطن من سليم، وهو أحد من سموا محمداً في الجاهلية ، وكان يطمع في النبوة، ومات على النصرانية . **ابن حجر العسقلاني**: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج٦، ص٣٣٤ .

(٤) **ابن الجوزي**: المنتظم، ج٢، ص١٢٢.

فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارًا، فانطلق الصريخ إلى النجاشي فأسف غضبًا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة "[١].

وتسيير أبرهة لهذا الجيش الضخم يكشف عن رغبته في نشر النصرانية في بلاد العرب، وهدم الكعبة باعتبارها مركز الوثنية في جزيرة العرب وتحويل حج العرب إلي كنيسة صنعاء ، ويوجد دافع سياسي أيضاً وهو رغبة أبرهة في السيطرة على بلاد الحجاز بعد غزوها[٢] .

دخول بعض السكان الأصليين في الديانة النصرانية :

وعلى الرغم من فشل جيش أبرهة في هدم الكعبة، ومد نفوذ النصرانية إلى مكة؛ إلا أنه قد

تنصر قوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى[٣] منهم عثمان بن الحويرث بن عبد العزى[٤]، وورقة بن نوفل بن أسد[٥] ، وعبيد الله بن

---

[١] **العاصمي:** سمط النجوم العوالي، ج١، ص٢٧٦.

[٢] **جواد علي:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الصاوي، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١٢، ص١٧١/١٧٣.

[٣] **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص٢٥٧.

[٤] **عثمان بن الحويرث بن عبد العزى:** هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأسدي، شاعر من شعراء مكة، جاهلي يقال له: البطريق، قدم على قيصر ليملكه على أهل مكة، ومات بالشام . **ابن منظور** : مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١٦، ص٨٣.

[٥] **ورقة بن نوفل بن أسد:** هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي، وهو ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى زوج النبي ﷺ ، وكان رغب عن عبادة الأوثان فتنصر . **ابن قتيبة، أبو محمد** ==

جحش[١] .

وتذكر المصادر في تنصر هؤلاء رواية طويلة ملخصها أنه في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، كان عند قريش صنماً يعظمونه، ويقدمون له القرابين، ثم يأكلون ويشربون الخمر، ودخل هؤلاء الأربعة على هذا الصنم بالليل فرأوه مكبوباً على وجهه، فأنكروا ذلك، فردوه إلى وضعه، ولكنه انقلب انقلاباً عنيفاً، ومازال على ذلك ثلاث مرات، ولما رأوا ذلك حزنوا حزناً شديداً، وقال لهم ورقة بن نوفل: " تعلمون والله ما قومكم على دين، ولقد أخطأوا المحجة؛ ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر، ولا ينفع ولا يضر، يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين، وخرجوا يضربون في الأرض، يسألون عن الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام "[٢] .

==

عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ /٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٥٩. **ابن حجر:** الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦، ص٦٠٧.

[١] **عبيد الله بن جحش:** هو عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف حرب بن أمية، وهو ابن عمة النبي ﷺ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وأخو زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ، وأخو عبد الله بن جحش، تزوج من رملة بنت أبي سفيان فولدت له حبيبة، ومات ببلاد الحبشة. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج٣، ص٨٩.

[٢] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٥١. **الخرائطي، محمد بن جعفر(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م):** هواتف الجنان، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٥٣. **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م):** تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة اليعمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م ، ج٣، ص٤٢٤.

أ- ورقة بن نوفل:

وأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، وكان يعلم تمام المعرفة من هذه الكتب أنه سيخرج من هذه الأمة نبي من ولد إسماعيل عليه السلام لذلك عندما أخبر النبي ﷺ زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها بما حدث معه في غار حراء، ذهبت إلى ورقة وأخبرها بأنه نبي هذه الأمة، وإن يدركه يومه فسينصره نصراً مؤزراً[١] .

وقابل ورقة بن نوفل بعض الرهبان الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام فدخل في النصرانية، وصار نصرانياً موحداً يعبد الله، ويؤمن برسالة المسيح عليه السلام، الذي بشر بالنبي ﷺ[٢].

بدليل ما قاله ابن حجر أثناء حديثه عن تنصر ورقة بن نوفل : " ... وكان لقي من الرهبان على دين عيسى، ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل "[٣] .

---

[١] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٧٣. **ابن الجوزي:** الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٩٣.

[٢] **قال تعالى :** " وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ " . سورة الصف، الآية رقم (٦) .

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج١، ص٢٥.

إلا أن السهيلي كان له رأي آخر في حقيقة النصرانية التي آمن بها ورقة بن نوفل، إذ نقل ابن حجر[١] عنه قوله:" أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى عليه السلام، ودعواهم أنه أحد الأقانيم "[٢].

ورد عليه كلاً من أبو شامة، وابن حجر بقولهما :" وهذا الكلام محال لا يعرج عليه في حق

ورقة وأشباهه، ممن لم يدخل في التبديل، ولم يأخذ عمن بدل"[٣].

ويستشهد ابن حجر بأدلة كثيرة تؤكد صحة كلامه منها:

١- ما جاء في الرواية التي رواها أبو نعيم بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه، أن السيدة خديجة رضي الله عنها عندما أتت ورقة، وأخبرته بما حدث للرسول ﷺ في غار حراء وقال لها:" لئن كنت صدقتيني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم"[٤] .

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ص٢٦.

[٢] **الأقانيم**: كلمة رومية الأصل، وهي الأصول، ويقصد بها في العقيدة المسيحية الأصول الثلاثة، وهي الأب والأبن والروح القدس. **القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)** : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق : أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٦٩. **ابن منظور** : لسان العرب، ج١٢، ص٤٩٦.

[٣] شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، تحقيق: جمال عزون، ط١، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٥٩. فتح الباري، ج١، ص٢٦.

[٤] فتح الباري، ج١، ص٢٦.

٢- بالنظر الدقيق في روايات بدء الوحي ، نجد أن ورقة بن نوفل قد ساند النبي ﷺ منذ الوهلة الأولى بقوله:" وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً"[١]، بل لقد شهد له بأنه النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام؛ وليس هذا فقط بل قص عليه بعض الأحداث التي ستجرى معه من إخراج قومه له، وبالفعل تحققت هذه الأحداث، وهذا دليل على بشارة الإنجيل بالنبي ﷺ من جهة، وإيمان ورقة بالعقيدة النصرانية الصحيحة من جهة أخرى .

٣- شهادة النبي ﷺ لورقة بأنه من أهل الجنة في الحديث الذي رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: " لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين" [٢].

ب- عثمان بن الحويرث:

وأما عثمان بن الحويرث فتذكر الروايات التاريخية أنه كان يريد ملك مكة، بدليل أنه ذهب إلى ابن جفنة ملك الشام[٣]، وطلب منه أن يملكه

---

[١] **البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):** صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم ٣، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٠٨٧م، ج١، ص ٤٠.

[٢] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. **الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م):** المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٦٦٦.

[٣] **ابن جفنة:** هو عمرو بن جفنة بن عمرو الأزدي الغساني من قحطان، أول من لبس التاج من ملوك غسان بالشام، قاتل الروم في أرض البلقاء وهزمهم، ثم التقى بهم ثانيًة فتكاثروا عليه فصالحهم على أن يؤدي للقيصر = = ديناراً واحداً عن كل واحد من ==

عليها، وبالفعل كتب له ابن جفنة كتاباً، وملكه على قريش، فاعترضت قريش، وذهب وفد منهم إلى ابن جفنة، وقالوا له:" ليس مثلك يصنع بنا مثل هذا الذي صنعت، ونحن عارفون بحقك، ونحن أهل حق"، فأخرج ابن جفنة عثمان، وطرده، ولم يعجب عثمان ما فعله ابن جفنة معه، فذهب إلى قيصر، وأراد أن يحدثه، ولكن ابن جفنة أفسد عليه أمره، حيث بعث إلى البواب والترجمان أن لا يدخلاه، ولا يخبرا قيصر بأمره؛ وبالفعل نفذ البواب والترجمان ما أمرهما به ابن جفنة، ولكن تحيل عثمان حتى وصل للقيصر، وأبلغه بأمره وأنه على دين النصرانية ، وقال له:" إني من أهل الكعبة، ومن أهل بيت الله الحرام الذي تحج إليه العرب، وإني كلمت ابن جفنة أن يجعل لي على قومي سلطاناً، فأقتسرهم على دينك، فبغى علي رجال من قومي، فرشوه، فأخرجني وإني جئت إليك، فإن كتبت لي كتاباً، وجعلت لي عليهم سلطاناً، قسرت لك العرب حتى يكونوا على دينك" ، فكتب له قيصر عند ذلك، وقال له: " لا سلطان لابن جفنة عليك، وملكه على قريش "[١].

وذهب عثمان بالكتاب إلى ابن جفنة، فامتثل ابن جفنة لما أمر به القيصر وقال له:" خذ من وجدت هنا من قومك"، فأخذ رجالاً من تجار

==

رعاياه جزية، فكانت الجباية بدمشق، وعاد فثار على الروم فصالحه قيصر على أن يكون للأزد ملك بادية الشام استقلالاً، واستمر ملكه نحو خمسة عشر عاماً، وترك آثاراً، قيل: أكثرها أديرة، وكان في أوائل القرن الثاني للميلاد . **ابن منبه:** التيجان في ملوك حمير، ص٢٩٧. **الزركلي:** الأعلام، ج٥، ص٧٥.

[١] **ابن حبيب البغدادي** : المنمق في أخبار قريش، ص١٥٤. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٥٢. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص٣٣٣. **ابن كثير** : البداية والنهاية، ج٢، ص٣٤١.

قريش وأمر بسجنهم بالشام انتقاماً منهم، ومات عثمان بن الحويرث من قبل أن يخرج من عند ابن جفنة، وذكر بعض المؤرخين أن ابن جفنة سقى عثمان سماً ظناً منه أنه غالبه على ملكه[1].

ويتضح من الرواية هذه أن عثمان بن الحويرث اتخذ النصرانية طريقاً للوصول إلى ملك مكة، بدليل ذهابه إلى ملك الروم، وبالفعل ملكه قيصر على قريش، لكن حال الموت بينه وبين ما يريد .

ج- عبيد الله بن جحش:

وأما عبيد الله بن جحش فقد اختلفت المصادر في نصرانيته قبل إسلامه؛ حيث ذهبت بعض المصادر أنه قرأ الكتب، ومال إلى النصرانية[2]، كما جزم الذهبي بنصرانيته قبل ظهور الإسلام[3]، وهناك مصادر أخرى ذكرت أنه كان ملتبساً في أمره حتى ظهر الإسلام، وأسلم، ثم هاجر إلى

---

[1] **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص٣٣٤،٣٣٣.**الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)**: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٣١،١٣٠. **العاصمي**: سمط النجوم العوالي، ج١، ص٢٥٧.

[2] **المسعودي، الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)**: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص٥٩.

[3] نقل **الذهبي** ذلك بإسناد عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن عبد الله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص في ردة عبيد الله بن جحش عن الإسلام: " ... فلم أر ديناً خيراً من دين النصرانية، وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد ". سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ١، ص ٤٤٢.

الحبشة مع زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان[١]، ومن المصادر من ذكرت بأنه أقام في مكة حتى ظهر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلم ثم تنصر بعد هجرته إلى الحبشة[٢].

وعلى هذا يكون الأربعة[٣] الذين رفضوا عبادة الأوثان قد تنصر ثلاثة منهم وهم ورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث، وعبيد الله بن جحش، واتبع زيد بن عمرو بن نفيل الحنيفية، ومات ثلاثة منهم قبل الجهر بالدعوة رغم تأييد اثنين منهم للرسول ﷺ وهم ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل[٤]،

---

[١] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٥١. **الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م):** سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص١٨١.

[٢] **الخرائطي:** هواتف الجنان، ص٥٣. وللمزيد عن تنصر عبيد الله بن جحش ببلاد الحبشة يرجع إلى **ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٩م):** سيرة ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، د. ت، ج٥، ص٢٤١. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٥، ص٩.

[٣] في الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ رفض أربعة من أهل مكة وهم ورقة بن نوفل، عثمان بن الحويرث، وعبيد الله بن جحش، زيد بن عمرو بن نفيل، عبادة الأوثان، وتركوا ما عليه قومهم من عبادة الأصنام، وراحوا يبحثون عن الدين الحق، واعتنق بعضهم النصرانية. **البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت٢١٧هـ/٨٣٢م):** معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٤٤٤. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٢، ص٢٣٩.

[٤] جاءت كثير من الروايات التي تؤكد على إتباع زيد بن عمرو بن نفيل للنبي ﷺ في حالة إدراكه لزمانه بدليل ما أخرجه **الفاكهي** بسند له إلى عامر بن ربيعة قال: " لقيت زيد بن عامر وهو خارج من مكة يريد حراء، فقال زيد: " يا عامر إني قد فارقت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعده، وأنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم ==

ومات عثمان بن الحويرث قبل بعثة الرسول ﷺعلى النصرانية، وأما عبيد الله بن جحش فقد أدرك الإسلام، وأسلم، وهاجر مع المسلمين للحبشة.

ج- عتبة بن ربيعة :

ولم تقتصر النصرانية في مكة على هؤلاء؛ فقيل: أن عتبة بن ربيعة بن أمية بحث عن الدين الحق في الجاهلية، ولبس المسوح[١]، ولكنه كفر في الإسلام[٢].

ولبس المسوح علامة تدل على تنصر عتبة بن ربيعة بن أمية، وأما سبب عدم إيمانه بالإسلام فهو حسده للرسول ﷺ[٣].

==

من ولد عبد المطلب، وما أرى أني أدركه وأنا أومن به وأصدقه، وأشهد أنه نبي وسأخبرك بنعته حتى لا يخفى عليك فوصفه بصفته" . أخبار مكة، ج٤، ص٨٦ .

[١] **المسوح:** جمع مسح، وهو لبس الراهب، ويصنع عادة من شعر الماعز، وهو أسود اللون، ويلبس على البدن تقشفاً وقهراً للجسد، وكان المسح يلبس علامة على الحزن على الموتى، أو حزناً على الخطايا، أو الصلاة التماساً للنجاة . **منيس عبد النور وآخرون:** قاموس الكتاب المقدس " دائرة المعارف الكتابية" ، ط٢، مطبعة سيوبرس، القاهرة، ، د . ت، م٧، ص١٥٨.

[٢] **مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م):** تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٤٢١. **الثعلبي:** الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، ج٧، ص١١١.

[٣] **ابن إسحاق:** سيرة ابن إسحاق، ج٤، ص١٨٧. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص٢٤٦. **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٣م):** الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة ، د. ت، ج١٦، ص٨٣.

قدوم بعض الرهبان إلى مكة للتبشير بالرسول ﷺ:

غير أن النصـرانية في مكة- لم تقتـصر على أهلـها فقط- فقد دخـل إلى مكة بعض الرهبان للعيش فيها والتبشير[١]، ومن هؤلاء راهب يدعى عيصا، أصله من الشام، واستقر بمر

الظهران[٢] وكان متخفراً بالعاص بن وائل[٣]، وكان الله قد آتاه علما كثيراً، وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة، من طيب ورفق وعلم ، وكان يلزم صومعة له، ويدخل مكة في كل سنة، فيلتقي به الناس، ويقول لهم:" إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة، يدين له العرب ويملك العجم، هذا زمانه، ومن أدركه، وأتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه، فخالفه أخطأ حاجته، وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن، ولا حللت بأرض الجوع

---

[١] **توفيـق بـرو**: تـاريخ العـرب القـديم، ط٢، دار الفكـر المعاصـر، بيـروت، لبنـان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٠٨.

[٢] **مر الظهران**: مر هي القرية، والظهران الوادي، وبمر عيون ونخيل كثيرة، ونقل **البكري** عن كثير عزة أنها سميت مراً لمرارتها، كما نقل عن ابن غسان أنها سميت مراً لأنها تقع في بطن الوادي، ويعرف مر الظهران الآن بوادي فاطمة. معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢١٢. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٤، ص٦٣.

[٣] **العاص بن وائل**: هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، يلتقي نسبه مع النبي محمد ﷺ في كعب بن لؤي، وهو والد الصحابيين عمرو، وهشام، وكان مهنته في الجاهلية بيطاراً حيث كان يعالج الخيل والإبل، نزل فيه قول الله تعالى " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَر"، وتوفي سنة ١هـ/٦٢٢م. **ابن هشام**: السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٠٠. **الجاحظ ، عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)**: المحاسن والأضداد، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ١٠٧. **ابن الجوزي**: المنتظم، ج٣، ص٨٤.

والبؤس والخوف إلا في طلبه"، وكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه، فيقول ما جاء بعد، فيقال له:" فصفه فيقول لا "، ويكتم ذلك لعلمه بما سيتعرض له هذا النبي من الأذى [1].

ويستنتج من هذا الكلام بحث هذا الراهب عن نبي يخرج من مكة بدليل أن عيصا كان ينزل إلى مكة في كل سنة ليبحث هل ولد النبي ﷺ؛ والذي ترك أرضه التي فيها الخيرات، وجاء إلى الصحراء بحثاً عنه، ولم تفيدنا المصادر فيما بعد ذلك هل عاش الراهب حين بعث الرسول ﷺ بالرسالة، أم مات قبل ذلك، ولكن اتفقت جميع المصادر على إيمان الرجل الشديد برسالة النبي محمد ﷺ وبعثته.

انتشار النصرانية بين عبيد مكة (الروم والأحباش) :

كانت تجارة الرقيق منتشرة في مكة، وكان أفضل أنواع الرقيق هو الرقيق القادم من الإمبراطورية البيزنطية، وعمل في خدمة الأسر المكية الكبيرة الكثير من الخدم والرقيق، الذين ينتمون للروم، والأحباش، ويدينون بالنصرانية.

وكان للرسول ﷺ علاقات مع بعضهم؛ حيث نقل ابن هشام عن ابن إسحاق :" حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، قال: كان رسول الله ﷺ فيما بلغني كثيراً، ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني، يقال له

---

[1] **ابن حجر**: فتح الباري، ج٦، ص٥٨٣. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج٢، ص٢٧٢. **ابن بحرق، محمد بن عمر (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)**: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق : محمد غسان نصوح عزقول، ط١، دار الحاوي، بيروت ، ١٩٩٨م ،ج١، ص١٠٠.

جبر عبد لبني الحضرمي، فكانوا يقولون:" والله ما يعلم محمدا كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام بنى الحضرم "[١] فأنزل الله تعالى في ذلك " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ "[٢] .

وبالرجوع لكتب التفسير، نجد أنها قد اختلفت في اسم الغلام الذي كان يجلس عنده النبي ﷺ، فقيل اسمه يعيش وكان مولى لحويطب بن عبد

[١] السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢٨. **الكلاعي، سليمان بن موسى(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م):** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ج١، ص٢٨١. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٣، ص١٠٤.

[٢] سورة النحل، الآية (١٠٣).

العزى[١]، وقيل هو غلام لبني عامر بن لؤي[٢]، وقيل كان اسمه بلعام، وقيل هو غلام الفاكه بن المغيرة[٣] واسمه جبر، وكان نصرانياً

فأسلم، ونقل الطبري عن عبد الله بن مسلم الحضرمي[٤] قوله:" كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر، اسم أحدهما يسار، والأخر اسمه جبر، وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن الإنجيل، فربما مر بهما

---

[١] **حويطب بن عبد العزى:** هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ويكنى أبا محمد، وأمه زينب بنت علقمة بن غزوان بن يربوع بن الحارث بن منقذ، أسلم حويطب بن عبد العزى يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة بعير من غنائم حنين، وعاش مائة وعشرين و سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام ، وتوفي حويطب سنة ٥٤هـ/٦٧٤م في خلافة معاوية بن أبي سفيان . **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٥٤.

[٢] **بنو عامر بن لؤي:** بنو عامر بن لؤي بن غالب هم حسل بن عامر. **الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت٢٣٦هـ/٨٥٠ م):** نسب قريش، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص١١٢.

[٣] **الفاكه بن المغيرة:** هو الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس، وتزوج من هند بنت عتبة بن أبي سفيان. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج٤، ص٧١. **الخرائطي:** هواتف الجنان، ص٩٠.

[٤] **عبد الله بن مسلم:** هو عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي ، ويقال له عبيد الله، روى عن معاذ بن جبل حديث " إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت"، وروى عَنه : قيس بن مسلم ، ويحيى بن عَبد الله الجابر التَّيْمِيّ ، وروى له ابن ماجة. **المزي، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م):** تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١٩، ص١٥٧.

النبي، وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون إنما يتعلم منهما فنزلت هذه الآية "[١].

وقال القرطبي في تعدد أسماء الغلام الذي كان يجلس إليه النبي ﷺ:" والكل محتمل فإن النبي ﷺ ربما جلس إليهم في أوقات مختلفة، ليعلمهم مما علمه الله، وكان ذلك بمكة "[٢] .

وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في اسم هذا الرجل؛ فإنهم اتفقوا على صفاته فهو أعجمي الأصل، يدين بالنصرانية ، ويقرأ كتب الأولين[٣].

وبالعودة لنصوص المصادر التاريخية والتي اتفقت على أن الغلام يدعى جبر؛ فجبر هذا هو غلام رومي، نصراني، يقرأ الكتب، وهو مولى لعامر بن الحضرمي، وكان يصنع السيوف بمكّة، ويقرأ من الإنجيل ما يقرأ أمثالُه من عامّة النصارى من دعوات الصلوات، وكان النبي ﷺ لما جَانبه

---

[١] **الطبري:** جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١٤ ، ص ١٧٨. وأيده في ذلك أيضاً **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٣م):**الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب، القاهرة، د. ت، ج ١٠، ص ١٧٨.

[٢] الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص١٧٨.

[٣] قالت أغلب المصادر بأن جبراً كان نصرانياً، لكن من المصادر من ذكرت بأنه يهودي، ومن هذه المصادر **مقاتل بن سليمان:** تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢، ص٢٣٩. **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)** : المغازي، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م، ج٢، ص٢٨٧.

قومه وقاطعوه يجلس إلى هذا الغلام، وكان هذا الغلام قد أظهر الإسلام فقالت قريش: " هذا يعلّم محمداً ما يقوله"[١].

ومنهم شخص يدعى نسطاس، وكان من موالي صفوان بن أمية، وهو الذي قتل زيد بن الدثنة بن معاوية الأنصاري الخزرجي[٢]، بأمر من سيده صفوان، ولكن نسطاس دخل في الإسلام بعد غزوة أحد، وحسن إسلامه[٣].

ومنهم وحشي بن حرب، وكان مولى جبير بن مطعم القرشي؛ أسلم بعد فتح مكة، وهو الذي

قتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد سنة ٣هـ/٦٢٥م، ومسيلمة الكذاب يوم اليمامة[٤] .

---

[١] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٢٣٨. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج١، ص٢٨١. **ابن كثير:** سيرة ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ج٢، ص ٨٤. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٣، ص١٠٤.

[٢] للمزيد عن زيد بن الدثنة ومقتله على يد نسطاس ينظر: **ابن الأثير:** أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م ،ج ٢، ص٣٤٢.

[٣] **الواقدي:** المغازي، ج١، ص٢٠٧.

[٤] **ابن قتيبة:** المعارف، ص٣٣٠. **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م):** الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص١٥٦٤. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٦٢، ص٤٠٠. **ابن الأثير:** أسد الغابة، ج٥، ص٤٥٤/٤٥٦. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٤.

وأم زفر، وهي ماشطة السيدة خديجة- رضي الله عنها- وكانت من إماء الحبشة النصارى، وهي التي جاءت إلى النبي ﷺ لكي يدعوا لها الله أن يشفيها مما بها من الصرع خشية التكشف فقال لها:" إن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك ، وإن شئت فاصبري ولك الجنة "[١] .

وكانت والدة الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي من الحبشة، وتدين بالنصرانية وتدعى سمحاء وتزوجت من عبد الله بن ربيعة المخزومي[٢]، وماتت على النصرانية في عهد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ، حيث وجدوا الصليب في عنقها بعد موتها؛ على الرغم من إظهارها الإسلام؛ وعندما حضر القرشيون وغيرهم من الناس للصلاة عليها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أدى الله الحق عنكم إن لها أهل ملة أولى بها منكم" ، فأنصرف الناس عنها، ووكلوها إلى أهل دينها للقيام بأمرها[٣].

---

[١] **البخاري:** الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٧٨.

[٢] **عبد الله بن ربيعة المخزومي:** هو عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم، وكان اسم عبد الله في الجاهلية بحيراً؛ فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وولاه عمر بن الخطاب اليمن . **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٤٤ .

[٣] **البغدادي:** المنمق في أخبار قريش، ص٤٠٣/٤٠٤. **الأصفهاني:** الأغاني، ج١، ص٧٦. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٤٤٢.

ولم يقتصر الوجود الحبشي النصراني بمكة على الأسماء السابقة الذكر، بل إن هناك الكثير منهم الذي دخل في الإسلام، وأثر تأثيراً كبيراً فيه[١] .

لقاء النبي ﷺ بنصارى الحبشة بمكة قبل الهجرة:

ومما ينبغي ذكره أنه قد حدث أول لقاء بين النبي ﷺ ووفد نصراني من الحبشة يتكون من عشرين رجلاً بمكة قبل هجرة النبي ﷺ للمدينة النبوية، ورجال قريش في أنديتهم حول الكعبة، وبعد فراغ الوفد من سؤال الرسول ﷺ، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، ودخلوا في الإسلام، ويقال أن الآيات التالية نزلت في حقهم[٢]: " وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ "[٣] .

---

[١] للمزيد عن أسماء هؤلاء الصحابة والصحابيات من بلاد الحبشة الذين دخلوا في الإسلام ينظر **عبد السلام البسيوني:** النجاشي" حامي الإسلام، وأول مهتد من خارج جزيرة العرب"، وحدة التأليف والترجمة بإثيوبيا، إثيوبيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٧/٤١.

[٢] **ابن اسحاق:** سيرة ابن اسحاق، ج٤، ص٢٠٠. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٢٣٦/٢٣٧. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج١، ص٢٨٠. **القرطبي:** تفسير القرطبي، ج٦، ص٢٥٦. **ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م):** الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، د. ت، ص٢٦٨. **ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م):** هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د. ت، ص ٢٦

[٣] سورة القصص، الآيات (٥٢-٥٥).

واستمر تواجد النصارى في مكة حتى سنة ٨هـ/٦٢٩م عندما فتحها الرسول ﷺ ، وما بعدها بدليل أن رسول الله ﷺ فرض الجزية على النصارى الموجودين بها، وكانت ديناراً عن كل إنسان، ولم يجبرهم ﷺ على اعتناق الإسلام[١] .

وكانت العلاقة بين النبي ﷺ وبين النصارى بمكة ودية للغاية، وقد أسلم الكثير منهم على الرغم من قلة عددهم، الأمر الذي دفع ببعض كفار قريش إلى اتهام بعضهم بأنهم كانوا يساعدون الرسول ﷺ وينقلون إليه من كتبهم ما يقوله[٢]، وقد دفع القرآن هذا الاتهام بقوله عز وجل: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا – وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "[٣] .

وبذلك يتضح أن الديانة النصرانية دخلت إلى مكة عن طريق بعض الرهبان، الذين أتوا إليها إما للاستيطان أو التنصير، كما دخلت أيضًا عن طريق التجارة، وخاصة تجارة الرقيق، وكانت تجارة الرقيق منتشرة

---

[١] **القرشي، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)** : كتاب الخراج، ط١، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، ١٩٧٤م، ص٧٩. **الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):** الأم، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٤، ص ١٧٩. **البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):** سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ج ٩، ص ١٩٥.

[٢] **مقاتل بن سليمان:** تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢، ص٤٣٠. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٢، ص٢٠٣.

[٣] سورة الفرقان، الآيات(٣–٥).

جدًا في مكة، وكانت أفضل وأثمن أنواع الرقيق هو الرقيق القادم من الإمبراطورية البيزنطية، وقد كان أكثرهم على دين النصرانية، وقد تمكن بعضهم من إقناع بعض العرب في الدخول في النصرانية، وذكر ابن قتيبة أن النصرانية كانت: " في ربيعة وغسان وبعض قضاعة "[١]. بالإضافة إلى الأديرة التي كانت منتشرة في أنحاء مختلفة من مكة ؛ ولم يسجل المؤرخون هجرة نصرانية منظمة كهجرة اليهود إلى الحجاز أو اليمن أو البحرين؛ ويرجع ذلك إلى أن النصرانية انتشرت في امبراطورية الروم والساسانيين بالتدريج، ثم صارت ديانة رسمية للقياصرة والروم، فلم تظل النصرانية أقلية هناك لتضطر إلى الهجرة جماعة وكتلة إلى بلد غريب [٢].

واقتصرت النصرانية بمكة على الرهبان، والعبيد، الذين أتوا من بلادهم وكانوا يقرأون ويفسرون لأهل مكة ما جاء في التوراة والأناجيل، ويقصون عليهم قصصاً نصرانياً ويتحدثون إليهم عن النصرانية، وقلة من أهل مكة ممن رفضوا عبادة الأوثان، وبحثوا عن دين جديد فاعتنقوا النصرانية، وإن اختلفت أهدافهم لاعتناقها فمنهم من اعتنقها لأنه اقتنع بها كورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، ومنهم من اتخذها طريقاً للوصول إلى القيصر كعثمان بن الحويرث.

---

[١] المعارف، ص٦٢١.

[٢] **جواد علي**: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ص، ١٦٥، ١٦٦. **هيربرت بوسه**: أسس الحوار في القرآن الكريم " دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية"، ترجمة أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٥.

وفي الحقيقة فإن وضع مكة الديني ما كان ليسمح بانتشار النصرانية فيها بسبب التأثير الكبير للوثنية على أهل مكة، كما أن النصرانية ظلت رهينة اللغة السريانية أو الرومانية؛ مما أدى إلى صعوبة انتشارها فالكتاب المقدس لم يكن قد ترجم إلى العربية لذلك كل الذين اعتنقوا النصرانية من العرب هم ممن كانوا على صلة باللسان العجمي[١] .

[١] **بكر زكي عوض:** الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص ٢٠٩.

النصرانية في الطائف:

لم يقتصر تواجد الديانة النصرانية ببلاد الحجاز على مكة، بل كان هناك تواجد قوي لبعض النصارى بالطائف، الذين تركوا بلادهم، وسكنوها ومنهم :

أمية بن أبي الصلت:

دخل في النصرانية من أهل الطائف أمية بن أبي الصلت[١]، وهو من شعراءها المشهورين، الذي رفض عبادة الأوثان، وترك شرب الخمر وحرمها على نفسه ، والتمس الدين، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل– رضي الله عنهما– وهو القائل:

كل ديــن يوم القيامة عـند اللــه إلا ديـــــن الحــنفيـــة زور[٢]

كما قرأ في التوراة والإنجيل، ولبس المسوح تعبداً، وطمع في النبوة، وكان يدخل الكنائس ويقابل الرهبان، بدليل ما رواه معاوية بن أبي سفيان عن أبيه قال : " خرجت أنا وأمية بن أبي الصَّلت تجاراً إلى الشام ، فكنا

---

[١] **أمية بن أبي الصلت:** هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عوف بن قسي بن منبه بن بكر بن هوزان، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، وهو شاعر مشهور من شعراء ثقيف بالطائف، ومات سنة ٢هـ/٦٢٣م على الكفر. **الأصفهاني:** الأغاني، ج٤، ص١٢٩. **لويس شيخو:** شعراء النصرانية قبل الإسلام، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م، ج٢، ص٢١٩/٢٢٦.

[٢] **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):** الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٢٤١. **ابن قيم الجوزيه:** هداية الحيارى، ص٩٧.

كلما نزلنا منزلاً أخرج من رحله سِفْراً يقرأه علينا، فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى، فرأوه وعرفوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بَيْعتهم[١]، ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه، واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما، ثم قال: يا أبا سفيان، هل لك في عالِمٍ من علماء النصارى إليه تناهى علم الكتب تسأله عما بدا لك؟ فأجابه أبا سفيان " لا " فذهب بمفرده، وجاء أمية من عند هذا الراهب بالليل، فطرح ثوبيه وجلس على فراشه، ويصف أبو سفيان حالة أمية بأنه:" ما نام ولا قام حتى أصبح، وأصبح كئيباً حزيناً، ما يكلمنا ولا نكلمه، وكان على ذلك لليلتين" ، فقال له أبو سفيان: ما رأيت مثل الذي رجعتَ به من عند صاحبك. قال: لمُنْقَلب . فقال له أبو سفيان: وهل لك من مُنْقَلب ؟ قال: إي والله لأموتن و لأحاسبن، فقال له أبو سفيان: فهل أنت قابلٌ أمانِي؟ قال أمية: علَى ماذا ؟ فأجابه أبو سفيان على أنه لا يبعث ولا يحاسَب، فضحك أمية وقال : بلى والله لنبعثن ولنحاسبن، وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار، قال أبو سفيان: ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك ؟ قال أمية: لا علم لصاحبي بذلك فيَّ ولا في نفسه. فكنا في ذلك ليلتنا ، يعجب منا ونضحك "[٢] .

ويستنتج من هذه الرواية أن أمية كان على معرفة دقيقة بالإنجيل وأسفاره، وأنه كان يقرأه في ترحاله، كما كان يذهب إلى أكابر الرهبان ليستعلم منهم عن البعث والحساب .

---

[١] **بيعتهم**: أي بيعة النصارى وهي كنيسة القيامة. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٧١.

[٢] **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج٩، ص٢٥٧. **ابن الجوزي**: المنتظم، ج٣، ص ١٤٢. الوفا بأحوال المصطفى، ص٤٥.

وطمع أمية في أن يكون هو النبي المنتظر بنص الإنجيل، وهذا هو سبب رفضه الدخول في الإسلام، ومما يؤكد ذلك أنه خرج إلى الشام فمر بكنيسة، وكان معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم، فقال أمية: " إن لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني" ، فدخل الكنيسة ثم خرج إليهم آسفاً وقد تغير لون وجهه، ورمى بنفسه فأقاموا عليه حتى سرى عنه، ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا، فلما صاروا إلى الكنسية قال لهم مرة أخرى: "انتظروني"، ودخل الكنيسة فأبطأ، ثم خرج أسوأ من حاله الأولى، فقال له أبو سفيان بن حرب:" قد شققت على رفقتك"، فقال:" خلوني فإني أرتاد لنفسي واطلب لمعادي، وإن ههنا راهباً عالماً أخبرني أنه سيكون بعد عيسى ست رجفات، وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة، فخرجت وأنا أطمع أن أكون نبياً، وأخاف أن يخطئني فأصابني ما رأيت" ، فلما رجعت أتيته، فقال: " قد كانت الرجفة وقد بعث نبي من العرب، فأيست من النبوة، فأصابني ما رأيت إذ فاتني ما كنت أطمع فيه"[1] .

وهذا دليل واضح في طمعه في أن يكون هو النبي المنتظر، والذي بشر الإنجيل به؛ وقد رحل إلى دمشق، ثم إلى البحرين، وظل فيها حتى ظهر الإسلام، وبلغه خبر النبي ﷺ ، فقدم إلى مكة، واستمع من النبي ﷺ للقرآن الكريم، ولما سئل عما سمع قال:" إنه على حق"، ثم هاجر إلى الشام، وبعدها هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب، ثم عاد أمية من الشام وأراد أن يدخل في الإسلام، لكن مقتل بعض أقربائه في غزوة بدر حال بينه وبين ما يريد، كما أن كفار المشركين ألبوه على الرسول ﷺ، وله قصيدة مشهورة في رثاء قتلى المشركين، كما أن شعره ينطق بالحقائق المؤكدة عن البعث،

---

(1) **الأصفهاني:** الأغاني، ج٤، ص١٣٠. **ابن قيم الجوزيه:** هداية الحيارى، ص٩٧.

والحساب، لذلك قال رسول الله ﷺ في حقه:" كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم" ، ولكنه مات كافراً بعد غزوة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٤م[١].

عداس النينوي[٢]:

ولم يكن أمية بن أبي الصلت هو الوحيد الذي كان يدين بالنصرانية في الطائف، بل تحدثت المصادر عن عداس النينوي مولى عتبة وشيبة ابني ربيعة[٣]، وكان يخدم في بستان بالمكان الذي احتمى فيه النبي ﷺ من سفهاء الطائف، ودار حوار قصير بينه وبين النبي ﷺ أسلم عداس على إثره، وتحول من النصرانية إلى الإسلام؛ على الرغم من محاولة عتبة وشيبة ابني ربيعة ثنيه عن ذلك، وإيهامه بأن دين النصرانية خير من الإسلام[٤] .

---

(١) **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص٢٩٧. **ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):** العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ج ٣، ص ٢٦٢. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٩، ص٢٨٦.

(٢) **نينوى:** بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو هي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل . **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٩ .

(٣) **عتبة وشيبة ابني ربيعة:** هما عتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس، وأمهما هند بنت المضرب، قتلا في غزوة بدر كافرين حيث دعوا إلى البراز ومعهما الوليد بن عتبة ؛ فخرجوا ثلاثتهم بين الصفين ؛ فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقتلوهم . **الزبيري:** نسب قريش، ج ٥ ، ص ١٥٢.

(٤) **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٤، ص٢٦٨. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج١، ص٥٥٤. **البغدادي، محمد بن عبد الغني (ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م):** تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص ١٣٦.

وتذكر بعض المصادر أن السيدة خديجة– رضي الله عنها– استشارت عداس في أمر الملك الذي رآه النبي ﷺ بغار حراء، وكان عداس على علم بالإنجيل، وأعلمها بأن جبريل هو أمين الله بينه وبين النبيين[1].

ولم يكتف عداس بإسلامه ففي غزوة بدر حاول أن يقنع شيبة وعتبة أن يسلما، إذ كان جالساً على الثنية البيضاء[2]، والناس يمرون عليها، ولما رأى شيبة وعتبة، قام وأخذ بأرجلهما وهو يقول:" بأبي وأمي أنتما والله إنه لرسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما"، ثم مر به العاص بن منبه بن الحجاج، فوجده يبكي، فقال: "مالك" ، فقال له عداس: " يبكيني سيداي وسيدا هذا الوادي، فيخرجان، ويقاتلان رسول الله" فقال له العاص: إنه

---

[1] **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج٦٣، ص٨. **أبو شامة المقدسي**: شرح الحديث المقتفى، ص١٥٢. **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج١، ص١٢٨. **ابن كثير**: السيرة النبوية، ج١، ص٤٠٦. **ابن حجر**: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص٧٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦٧. **السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٥٨.

[2] **الثنية البيضاء**: هي بأسفل مكة، ومنها خرج رسول الله ﷺ عام الوداع، وهي بين جبلين وفي مضيقها كوم حجارة موضوع على الطريق، وكل من يمر يرجمه بحجر، ويقال إنه قبر أبي لهب، وزوجه حمالة الحطب. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص٨٥. **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)** : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص١٦٤.

لرسول الله ؟ فانتفض عداس انتفاضة شديدة، واقشعر جلده وبكى، وقال:" إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة"[١] .

ويمضي الواقدي في ذكر خبر عداس، فيُورِد احتمالًا بأنَّ وقفتَه في وجه سيديه ليَحولَ بينهما وبين الموت مشركينِ في الحرب – كانت في مكة– ولم تكن ببدر، ويدلل على ذلك بالحوار الذي حدث بين عتبة وشيبة وأبي جهل بمكة قبل غزوة بدر، وأنهما كانا يرغبان في سماع كلام عداس وعدم قتال الرسول ﷺ، لولا تدخل أبو جهل في حديثهما وإقناعهما بأن قريشاً على حق، وأنها هي التي ستنتصر على المسلمين[٢]، وبالفعل مضوا إلى بدر لقتال المسلمين، ولحق بهم عداس، ثم يورد ما يفيد أنه لم يُقتل ببدر، بل أنه رجع إلى مكة ومات بها[٣].

وهذا الموقف يكشف عن خصلتينِ كريمتينِ في عداس، فهو الرجل المسلم الحريص على هداية الناس، وخاصة سيديه اللذين آوياه وأطعَماه، ولو بحقِّ خدمته لهما، وملكهما لرقبته، لكنهما على كلِّ حال صاحبا اللقمة التي يَطعَمُها، والمكانِ الذي يؤيه.

وهو رجل مسلم متمسك بإسلامه لا يَهاب في سبيله شيئًا، ويصرّح بما يعتقد، ففي هذا الوقت العصيب والحربُ دائرةٌ بين قريش والنبي ﷺ ، لا يخشى أن يجاهر بأحقيته في الرسالة، وامتلاكه للحق في الدعوى التي

---

[١] **الواقدي**: المغازي، ج ١، ٤٩. **ابن حجر**: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦٧.

[٢] للمزيد عن هذا الحوار الذي دار بين ابني ربيعة وعداس يرجع إلى المغازي، ج١، ص٥٥.

[٣] **الواقدي**: المغازي، ج١، ص٤٩.

ينازعانه إياها، يقول هذا لسيدَيْه ويقوله لغيرهما (العاص بن منبه) ، دون خوف أو وجَل، بل دون مداراة أو مواربة.

ولعلنا نجد في هذا السياق الأخير ما يُفسِّر لنا نجاته من أذى سيديه؛ إذ آمن بالنبيﷺ، وقد كان العبيد سواه يؤمنون فيؤذَون أشدَّ الإيذاء، فهو يوضِّح لنا أن الرجل على مكانه في الخدمة كان معروفًا مشهورًا بتديُّنه وعلمه، حتى إن خديجة أتَتْه فسألَتْه عن رسول الله والناموس الذي أتاه، ولعلَّ ذلك أيضًا يُفسِّر لنا بعض أسباب إعراض سيدَيْه عن مناقشته في كلامه؛ لئلا يحرجا نفسيهما معه بجهلهما، أو يلزمهما الإقرارُ بدعواه[١].

ويتضح من هذا أنه كان في مدينة الطائف عدداً من الرقيق النصراني حيث ترك لهم سادتهم حرية إقامة شعائرهم الدينية كما يريدون بدليل عداس الذي قابل النبي ﷺ في رحلة الطائف، ثم أسلم بعد ذلك[٢] .

---

[١] **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٦٣، ص٨. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٣، ص١٣. **السيوطي:** الخصائص الكبرى، ج١، ص١٥٨.

[٢] **جواد علي:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ص١٨٣.

النصرانية في المدينة

كانت النصرانية ضعيفة في المدينة، ولكنها لم تكن منعدمة بل كان لها أتباع وإن كانوا قليلي العدد فقد كان بها رقيق وموالي، ومن المعروف أن عدد كبير من هؤلاء كانوا على النصرانية .

ومن الآثار التي تثبت وجود النصرانية بالمدينة دير على جبل سلع[١]، فنسب إليه وعرف بدير سلع، ثم استولى اليهود بعد ذلك على هذا الدير وجعلوه مقبرة لهم، وأراد الخوارج دفن الخليفة عثمان بن عفان في هذا الدير، لكن رفض صحابة رسول الله ﷺ دفنه في مقابر اليهود، ودفن في مقابر المسلمين[٢]، وقد ذكر حسان بن ثابت– رضي الله عنه– النصارى ببيت شعر له في قصيدة رثى بها النبي ﷺ :

فرحت نصـارى يثرب ويهودهـا لمـا توارى في الضريـح الملحد[٣]

وسكن النصارى بالمدينة في سوق النبط[٤]، وهو مكان كان ينزل فيه نبط بلاد الشام الذين كانوا يقصدون المدينة من أجل التجارة في الحبوب،

---

[١] **جبل سلع:** هو جبل موجود بالمدينة النبوية، ومسجد الفتح قريب من هذا الجبل. **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م):** التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص ٣٩.

[٢] **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٦٨٨.

[٣] **حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ/٦٧٤م)** : ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ١، ص٢٧٠.

[٤] **سوق النبط:** سوق كانت موجودة بالمدينة المنورة منذ العصر الجاهلي، وكانت تقوم مرة في العام، والنبط: الواحد نبطي، والجمع أنباط؛ ونبيط: قوم من العجم كانوا ينزلون ==

فصارت بعد ذلك موضعاً لسكنى نصارى المدينة، ونسب إليهم[١]، ومما يدل على العمق التاريخي لهذا السوق ما ورد في قصة هاشم بن عبد مناف الجد الأعلى للنبي ﷺ حين جاء المدينة وتزوج من سلمى بنت عمرو[٢] النجارية والتي أنجبت منه عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ :" فخرج هاشم في عير لقريش فيها تجارات، وكان طريقهم على المدينة، **فنزلوا بسوق النبط**، فصادفوا سوقاً تقوم بها في السنة يحشدون لها، فباعوا، واشتروا، ونظر هاشم إلى امرأة على موضع مشرف من السوق تأمر بما يشتري ويباع لها، فسأل هاشم عنها، أأيم هي أم ذات زوج؟ فقيل له: أيم ، فخطبها هاشم، فعرفت شرفه ونسبه، فزوجته نفسها، ودخل بها، وصنع طعاماً، ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه، وكانوا أربعين رجلاً من قريش، فيهم رجال من بني عبد مناف، ومخزوم، وسهم، ودعا من الخزرج رجالاً،

==

بين العراقيين فسموا نبطا، لاستنباطهم ما يخرج من الأرض، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم، ومنه يقال: كلمة نبطيّة، أي: عاميّة. ولا علاقة لهم بدولة الأنباط المعروفة. ويبدو أن هؤلاء كانوا يفدون إلى المدينة فيبيعون ما يجلبون، فأضيفت السوق إليهم، واستمرّ حتى صدر الإسلام لما ورد من ذكرها في السيرة النبوية، حيث ابتاع رسول الله بعض لقاحه من هذه السوق. **محمد بن محمد الشراب**: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، الدار الشامية، دمشق ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٤٥.

[١] **جواد علي**: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ص١٧٨.

[٢] **سلمى بنت عمرو النجارية** : وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، كانت تحت أحيحة بن الجلاح، فولدت له عمراً ومعبداً، ثم فارقها، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، فإذا كرهت رجلاً فارقته، وكانت امرأة حازمة جميلة . **ابن سعد**: الطبقات الكبرى، ج١، ص٧٨/٧٩.

وأقام بأصحابه أياماً، وعلقت سلمى بعبد المطلب فولدته وفي رأسه شيبة فسمي شيبة..."[١] .

وهذه الرواية تفيد بأن سوق النبط كان بقرب منازل بني النجار، التي كانت بموضع المسجد النبوي، وتعطي صورة واضحة لدور المرأة التجاري؛ ولأن هذا السوق كان الموضع الذي اتخذه النصارى للسكنى في المدينة فيتضح أيضاً وجودهم منذ زمن بعيد في يثرب، وأن محل إقامتهم كانت بقرب منازل النجار .

واستمر هذا السوق قائماً بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة النبوية، كما تنوع النشاط التجاري لهذا السوق ما بين بيع الحبوب وهي تجارة نصارى الشام الذين كانوا يأتون هذا السوق، والأنعام، والملابس، وغير ذلك، ومن هذا السوق اشترى رسول الله ﷺ ناقتيه الشقراء، والدباء، ومما يؤكد بأن هذا السوق كانت تجلب إليه البضائع من خارج المدينة تلك الرواية التي رواها عبد السلام بن جبير عن أبيه:" كانت لرسول الله ﷺ سبع لقائح[٢] تكون بذي الجدر[٣]، وتكون بالحماء، فكان لبنها يؤوب إلينا، لقحة تدعى مهرة، ولقحة

---

[١] **ابن سعد**: الطبقات الكبرى، ج١، ص٧٨/٧٩. **النويري**: نهاية الأرب، ج١٦، ص٢٨.

[٢] **لقائح**: مفرد لقحة، وهي الناقة التي لها لبن. **أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد(ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)**: تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ٣٥ .

[٣] **ذي الجدر**: بسكون الدال وهو مكان على بعد ستة أميال من المدينة، كانت فيه لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أغير عليها . **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص١١٤. **ابن منظور**: لسان العرب، ج٤، ص١٢٢.

تدعى الشقراء، ولقحة تدعى الدباء، فكانت مهرة أرسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، وكانت غزيرة، وكانت الشقراء، والدباء، ابتاعهما بسوق النبط من بني عامر "[١] .

ومن هذا السوق أيضاً اشترى النبي ﷺ حلة يلبسها، ويقال إن حكيم بن حزام[٢] قدم بالحلة في هدنة الحديبية، وهو يريد الشام في عير، فأرسل بالحلة إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال ﷺ : " لا أقبل هدية مشرك "، قال حكيم:" فجزعت جزعاً شديداً حيث رد هديتي، وبعتها بسوق النبط من أول سائم سامني، ودس رسول الله ﷺ إليها زيد بن حارثة، فاشتراها فرأيت رسول الله ﷺ يلبسها بعد ذلك " [٣].

---

[١] **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٩٥. **أبو إسماعيل الأزدي، حماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت٢٦٧هـ/٨٨٠م):** تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٠٧ . **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٢١٩. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص٢٣٤.

[٢] **حكيم بن حزام:** هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، عمته خديجة بنت خويلد زوج الرسول ﷺ، وابنه هشام بن حكيم، أسلم حكيم قبل فتح مكة بيوم. **ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥ م):** العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت , ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, ج ٣، ص ٤١٩ . **العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٥م):** معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق :عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١، ص ٣١٦.

[٣] **ابن الجوزي:** المنتظم، ج٥، ص٢٧٢. **المزي:** تهذيب الكمال، ج٧، ص١٧٥.

ليس هذا فقط، بل كانت هناك معاملات مباشرة بين أصحاب رسول الله ﷺ ونصارى الشام الموجودين بسوق النبط إذ كانوا يتاجرون مع الصحابة بالحنطة والشعير والزبيب في كيل معلوم إلى أجل معلوم بدليل ما جاء عن عبد الله بن أبي أوفى [١] أنه قال : " كنا نسلم إلى نبيط الشام في الحنطة والشعير والزبيب في كيل معلوم إلى أجل معلوم " [٢] .

وقد تنصر بعض أهل المدينة النبوية بسبب اتصالهم ببعض التجار النصارى والجلوس معهم؛ إذ كان هناك رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين[٣]، وكان له ابنان، فقدم تجار نصارى من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما باعوا بسوق النبط وأرادوا أن يرجعوا إلى بلادهم، أتاهم

---

[١] **عبد الله بن أبي أوفى:** هو عبد الله بن علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة من خزاعة ، ويكنى أبا معاوية، وهو من الذين شهدوا بيعة الرضوان، ولم يزل عبد الله بن أبي أوفى بالمدينة حتى قبض النبي ﷺ، فتحول إلى الكوفة فنزلها حيث نزلها المسلمون وابتنى بها داراً، وكان قد ذهب بصره وتوفي بالكوفة سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وهو أخر من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالكوفة . **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج ٦، ص٢١.

[٢] **البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):** سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م ، ج ٦ ، ص ٢٥. **البيهقي:** معرفة السنن والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، د. ت، ج٤، ص ٤١٥.

[٣] **أبو الحصين:** هو رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف. **السيوطي:** الدر المنثور ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٢، ص٢١.

ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتنصرا ورجعا إلى الشام معهم(١).

وأتى أبو الحصين رسول الله ﷺ واشتكى من ابنيه، ورغب في أن يبعث رسول الله ﷺ من يردهم إلى المدينة النبوية فنزل قوله تعالى: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٢).

ولم يؤمر النبي ﷺ حينئذ بقتال أهل الكتاب، وقال: " أبعدهما الله هما أول من كفر" ، ووجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما فنزل قول الله تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "(٣)، ونسخت آية " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "، وأمر النبي ﷺ بقتال أهل الكتاب حيث قال عز وجل: " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ "(٤).

---

(١) **الطبري**: تفسير الطبري، ج٣، ص١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٦). وذكر المفسرين أسباب أخرى لنزول هذه الآية منها أنها نزلت في قوم من الأنصار، كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك . **الطبري** : تفسير الطبري، ج ٣، ص ١٤.

(٣) سورة النساء، الآية رقم ٦٥.

(٤) **الطبري**: تفسير الطبري، ج٣، ص١٥. **القرطبي**: تفسير القرطبي، ج٣، ص٢٨٠/٢٨١. **السيوطي**: الدر المنثور، ج ٢، ص٢١.

وزال سوق النبط بعد تأسيس الرسول ﷺ لسوق المدينة[١] حيث أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إلى سُوقِ النَّبِطِ، فَنَظَرَ إليه، فقال للمسلمين :" ليس هذا لَكُمْ بِسُوقٍ" ثُمَّ ذَهَبَ إلى سُوقٍ فَنَظَرَ إليه، فقال:" ليس هذا لَكُمْ بِسُوقٍ"، ثُمَّ رَجَعَ إلى هذا السُّوقِ فَطَافَ فيه، ثُمَّ قال:" هذا سُوقُكُمْ فلا يُنْتَقَصَنَّ ولا يُضْرَبَنَّ عليه خَرَاجٌ "[٢].

وقد وهب النبي ﷺ أرض سوق النبط للزبير بن العوام بدليل ما رواه صالح بن كيسان[٣] قال: " ضرب رسول الله ﷺ في موضع النبيط، فقال: " هذا سوقكم "، فأقبل كعب بن الأشرف، فدخلها، وقطع أطنابها[٤]، فقال رسول الله ﷺ : " لا جرم، لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا "، فنقلها

---

[١] **سوق المدينة:** كان هذا السوق يقع بوادي مهزور، ومهزور هو وادي بني قريظة بالحجاز . **البكري:** معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٧٥. **ابن منظور:** لسان العرب، ج٥، ص٢٦٣.

[٢] **ابن ماجة، محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)** : سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب التجارات، باب الأسواق ودخولها، حديث رقم ٢٢٣٣، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٢، ص٧٥١.

[٣] **صالح بن كيسان:** يكنى أبا محمد، روى عن عروة ، وعبيد الله بن عتبة، والزهري، وعن أبي محمد نافع وغيرهم، وكان ثقة كثير الحديث. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٣٢٩،٣٢٨.

[٤] **أطنابها:** الأطناب هي الحبال، وقطع أطنابها أي قطع حبالها التي تشد بها خيام السوق. **الزمخشري، محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):** الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان، د. ت، ج٢، ص٣٦٩. **ابن الجوزي:** المنتظم، ج١٧، ص٦٧.

إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: " هذا سوقكم، لا يحجر، ولا يضرب عليه الخراج، فلما قتل كعب بن الأشرف استقطع الزبير النبي ﷺ فقطعه، فهو يتبع الزبير "[1] .

ويتضح مما سبق أن النصارى الذين كانوا بالمدينة سكنوا بسوق النبط، وظلوا فيه إلى أن أقيم سوق المدينة، فانصرف الناس إليه .

اعتناق بعض أهل المدينة للنصرانية :

ولم يقتصر النصارى في المدينة على طبقة التجار الذين كانوا يأتون من بلاد الشام، فقد اعتنق بعض السكان الأصليين النصرانية، ومنهم:

أ- صرمة بن أبي أنس:

فقد فارق صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر الخزرجي عبادة الأوثان، ودان بالنصرانية، كما ترهب، بل إنه لقب بالراهب، ولبس لبس الرهبان" المسوح "، وكان فصيح اللسان، كما كان شاعراً وواعظاً، وعالماً باللاهوت، ثم ترك النصرانية، ودخل بيتاً له اتخذه مسجداً، وقال:" أعبد رب إبراهيم"، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بعد إسلام حبر اليهود عبد الله بن سلام مباشرة، وحسن إسلامه[2]، وله أبيات عديدة في مدح النبي ﷺ[1] .

---

[1] **المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):** إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٩، ص٣٦٣،٣٦٢.

[2] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص٤٣. **ابن قتيبة :** المعارف، ص ٦١ . **محمد سليمان المنصرفوري:** رحمة للعالمين، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، ط١، دار ==

ب- أبو عامر الأوسي:

كما اعتنق النصرانية أيضاً من سكان المدينة أبو عامر الأوسي، واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك، وكان رئيساً في الأوس كعبد الله بن أبي في الخزرج، وكان في الجاهلية مترهباً ويسمى الراهب، مرتدياً المسوح، يبشر الناس بالنبي المنتظر، ويذكر لأهل يثرب كثيراً من صفاته، ويقول لهم:" أنه قد قرب خروجه " ، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة، واتبعه الأنصار ، وصارت للإسلام كلمة عالية وأظهرهم الله يوم بدر، بارز أبو عامر بالعداوة، وظاهر بها وخرج فاراً إلى كفار مكة في خمسين من شباب الأوس يمالئهم على حرب رسول الله ﷺ[٢]، محرضاً لها على قتال النبي ﷺ بغزوة أحد، ووعد كفار قريش بأنه سيميل له قومه، وسيخرجون من صفوف المسلمين للمشركين، مريداً بذلك شق صفوف المسلمين، وتقدم أبو عامر في أول

==

السلام للنشر والتوزيع، الرياض، د. ت، ص١٨١. **محمد الخضر حسين:** موسوعة الأعمال الكاملة " الموحدون من العرب"، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٣، ص٤٤.

(١) للاطلاع على هذه الأبيات يرجع إلى **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص٤٤. **ابن قتيبة:** المعارف، ص٦٢. **ابن عبد البر:** الاستيعاب، ج٢، ص٧٣٨.

(٢) ذكر ابن هشام في ذلك أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ في المدينة وقال له: ما هذا الدين الذي جئت به؟ فقال ﷺ : جئت بالحنيفية دين إبراهيم، فقال له أبو عامر فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ بقوله: إنك لست عليها، فقال له أبو عامر: إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها. قالﷺ : ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية. ثم قال رسول الله ﷺ : الكاذب أماته الله طريدًا غريبًا وحيدًا يعرض برسول الله ﷺ . السيرة النبوية ،ج ٣ ، ص ١٢٨.

المبارزة إلى قومه من الأنصار فخاطبهم واستمالهم إلى نصره، فلما عرفوا كلامه قالوا: لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق يا عدو الله، ونالوا منه وسبوه فرجع وهو يقول: والله لقد أصاب قومي بعدي شر، وسماه رسول الله ﷺ الفاسق[1] .

وكان رسول الله ﷺ قد دعاه إلى الله قبل فراره وقرأ عليه من القرآن فأبى أن يسلم، وتمرد، فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يموت بعيداً طريداً، فنالته هذه الدعوة، وذلك أنه لما فرغ الناس من أحد ورأى أثر رسول الله ﷺ في ارتفاع وظهور، ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على الرسول ﷺ فوعده ومناه وأقام عنده وكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله ﷺ يغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يأتي من عنده لأداء كتبه، ويكون مرصداً لهم إذا قدم هو عليهم بعد ذلك فشرعوا في بناء مسجد لهم مجاور لمسجد قباء[2] .

---

[1] **الواقدي:** المغازي، ج١، ص١٩٠. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٤، ص١٤،١٣. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٧. **ابن كثير:** تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ٢، ص ٣٨٩ .

[2] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٤٩. **الصالحي:** سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٥، ص٤٧٠. **الحلبي، علي بن برهان الدين(ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م):** السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٣، ص١٢٢.

وأسس المنافقون بناء على تعليمات أبي عامر الفاسق مسجد الضرار[١]، وأسسوه ليكون بمثابة مركز قيادة وإعداد لمن يحارب الله ورسوله ﷺ في تلك الفترة التي يتجهز فيها رسول الله ﷺ لغزو الروم (تبوك) بعد سماعه ﷺ بأنهم اجتمعوا فيها لحربه والإغارة عليه، وكان من أغراض هذا البناء أيضاً أن يكون همزة الوصل بين أبو عامر الفاسق وبين المنافقين فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك[٢] .

وجاء المنافقون فسألوا رسول الله ﷺ أن يصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته على تقريره وإثباته، وذكروا أنهم بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في

---

[١] ويمكن أن يضاف إلى دوافع هؤلاء بعد تبعيتهم لهذا الفاسق أن داء الحسد الذي هو من صميم دوافع الكفر والنفاق العقدي كان حاضراً فيهم ذلك أن إخوانهم من الأنصار من بني عمرو بن عوف في مسجد قباء قد أحبهم النبي ﷺ فكان يزورهم ويصلي في مسجدهم، ويتعهدهم بالخير والذكر الحسن لما علم من قوة إيمانهم وإخلاصهم في الدين، فحسدهم المنافقون المجاورون لهم من بني غنم بن عوف، فتكلموا أولاً في ذلك من باب السخرية وقالوا بأن مسجدهم بني في مكان مدرك حمار امرأة وأنهم لا يصلون فيه، بدليل ما رواه حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لية كانت تربط حماراً لها فيه، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلي في مربط حمار لية ،لا لعمر الله لكنا نبني مسجدًا فنصلي فيه" . **ابن شبة، أبو زيد عمر النميري (ت٢٦٢هـ/١٦٣٤م):** تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٤٠.**الحلبي** : السيرة الحلبية، ج٣، ص١٢٢.

[٢] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٥، ص٢١١. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص١٨٦. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج٢، ص٢٨٠.

الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه، وقال لهم ﷺ: " إني على جَناح سفرٍ، وحالِ شغلٍ، وإذا قدمنا، إن شاء الله، صلينا فيه "[1].

ولما رجع ﷺ من غزوة تَبوك ونزل بذي إيوان – مكان بينه وبين المدينة ساعة[2]، نزل قوله تعالى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ[3] .

وبعد نزول هذه الآيات دعا النبي ﷺ بمجموعة من الصحابة وقال لهم: " انطلقوا إلى هذا المسجد الظالِمِ أهلُه، فاهدموه وأحرِقوه "، وفعل صحابة النبي ﷺ ما أمرهم به، وحرقوا المسجد، وأمَر أن يُجعل مكانه كُناسة تلقى فيها الجِيَفُ والقُمَامة[4].

---

[1] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٥، ص٢١١. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص١٨٦. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج٢، ص٢٨٠.

[2] **الواقدي:** المغازي، ج٢، ص٤٢٠. **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٥، ص٢١٢. **ابن شبة،** : تاريخ المدينة المنورة ، ج١، ص ٤٠. **الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)** : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص ٢٩٥. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج٢، ص٢٨٠. **القرطبي:** تفسير القرطبي، ج٨، ص٢٥٧.

[3] سورة التوبة، الآيتان (١٠٧، ١٠٨).

[4] **الزمخشري:** الكشاف، ج٢، ص٢٩٥. **القرطبي:** تفسير القرطبي، ج٨، ص٢٥٨. **ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):** مسالك الأبصار ==

ومواقف أبي عامر الفاسق هذا تظهر لنا شخصية رجل محارب يجهر بالعداء ويؤلب الجيوش لحرب دولة الإسلام، وأخذ يجند نفسه لذلك منذ أول لقاء مع رسول الله ﷺ حيث قال للرسول : ﷺ " لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتُك معهم"، فلم يزل يقاتل النبي ﷺ حتى غزوة حنين سنة ٨هـ/٦٣٠م، وبعد هزيمة هوازن في غزوة حنين خرج هارباً إلى الروم[١] .

وتتحدث بعض كتب التفسير عن موت أبو عامر الراهب بقنسرين بالشام[٢]، فيما ذكرت بعض المصادر الأخرى أنه هرب إلى هرقل ببلاد الروم بعد غزوة حنين ﷺ سنة٨هـ/٦٣٠م ، فمات كافراً هناك سنة٩هـ/٦٣٠م، وقيل سنة ١٠هـ/٦٣١م[٣].

==

في ممالك الأمصار، تحقيق: سليمان كامل الجبوري، مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٠٤.

[١] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٦٤. **ابن عبد البر:** الاستيعاب، ج١، ص٣٨٠.

[٢] **النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود(ت٧١٠هـ/١٣١٠م)** : تفسير النسفي" مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق: يوسف علي البديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٧٠٩.

[٣] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٠٠. **ابن عبد البر:** الاستيعاب، ج١، ص٣٨٠. **ابن الأثير:** أسد الغابة، ج٢، ص٨٤/٨٥. **الحلبي:** السيرة الحلبية، ج٢، ص٥١٢.

وكان معه في بلاد الروم كنانة بن عبد ياليل[١]، وعلقمة بن علاثة[٢]، وقد رجعا كنانة بن عبد ياليل، وعلقمة بن علاثة إلى المدينة النبوية وبايعا النبي ﷺ وأسلما[٣] . واختصم كنانة وعلقمة في ميراث أبي عامر الفاسق إلى

---

(١) **كنانة بن عبد ياليل:** هو كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عقدة بن غيرة بن عوف، كان من أشراف أهل الطائف الذين قدموا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف بعد عودته من حصار الطائف، وبايع النبي وأسلم. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٥٠٧ . **ابن عبد البر:** الاستيعاب، ج٣، ص١٣٣٠. **الحلبي:** السيرة الحلبية، ج٣، ص ٢٤٢،٢٤٣.

وتتفق المصادر التاريخية على إسلام كنانة بن عبد ياليل باستثناء ابن الأثير الذي ذكر بأنه خرج إلى نجران ثم إلى بلاد الروم ومات ببلاد الروم كافراً. أسد الغابة، ج٤، ص٥٢٨.

(٢) **علقمة بن علاثة:** هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري، صحب رسول الله ﷺ، وروي عن محمد بن سلمة أنه قال: كنا يوما عند رسول الله ﷺ فقال:" يا حسان أنشدني من شعر الجاهلية "، فأنشده قصيدة الأعشى التي هجا بها علقمة بن علاثة، ومدح عامر بن الطفيل، فقال ﷺ: " يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة "، فقال حسان:" يا رسول الله تنهاني عن رجل مشرك، مقيم عند قيصر" ، فقال ﷺ: " إن قيصر سأل أبا سفيان عني فتناول مني، وسأل علقمة فأحسن القول، فإن أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى" . **ابن حجر:** الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٥٥٣،٥٥٤.

(٣) **ابن شبة:** أخبار المدينة، ج١، ص٢٧١. **الطبري:** تفسير الطبري، ج١٤، ص٤٧٤. **ابن الأثير:** أسد الغابة، ج٤، ص٥٢٨. **الكلاعي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج٢، ص٢٩١. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٦٩.

النبي ﷺ فقضى النبي ﷺ بالمال لكنانة[١] وقال ﷺ لعلقمة: "هما من أهل المدر[٢]، وأنت من أهل الوبر[٣] ".

لقاء النبي ﷺ بوفد نصارى نجران بالمدينة :

ومما ينبغي ذكره في هذا الشأن قدوم وفد نصارى نجران[٤] على النبي ﷺ بالمدينة النبوية سنة ٩هـ/٦٣٠م، وكان الرسول ﷺ قد أرسل إلى نصارى نجران رسالة يدعوهم فيها إلى الإسلام، أو الجزية :" بسم الله فإني أحمد الله إليكم، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، أما بعد: فإني أدعوكم إلى

---

[١] **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م):** أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٣، ص١٤١. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٠٠.

[٢] **أهل المدر:** هم أهل البيوت والقرى، وكانوا يعتمدون في معيشتهم على الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة. **الأزرقي:** أخبار مكة، ج١، ص١٨٠. **ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطي** (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، د. ت، ص١٥٨.

[٣] **أهل الوبر:** هم ساكني الصحارى، وكانوا يعيشون على ألبان الإبل ولحومها، وكانوا يخيمون بمنابت الكلأ فيبقون هنالك ما ساعدهم الخصب، وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال . **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص١٥٨.

[٤] **نجران:** منزل للنصارى بين مكة والمدينة على سبع مراحل من مكة، وسميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها، والأخدود الذي ذكره الله في القرآن في قرية من قرى نجران، وتقع الآن في جنوب المملكة العربية السعودية، وتشتهر بالزراعة . **البكري:** معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٩٨. **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م)** : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٩٥.

عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم آذنتكم بحرب، والسلام "[١].

وعندما وصلت الرسالة إلى أسقف نجران بعث لرسول الله ﷺ وفداً من أشراف نجران[٢]، وكان أمير الوفد الذين يرجعون لرأيه رجلاً يدعى العاقب[٣]، وأما الذي تولى قيادة الرحلة وتجهيز متطلباتها فكانوا يسمونه السيد[٤]، وأما أسقف وحبر الرحلة فكان أبو حارثة بن علقمة[٥]، وكان

---

[١] **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م):** تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ٨١. **ابن القيم:** هداية الحيارى، ص٤٤. **ابن القيم:** زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، ط١٤، مؤسسة المنارة، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٣، ص٦٣١. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٥، ص٥٣.

[٢] كان هذا الوفد يتكون من ستين رجلاً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم، وذكر ابن هشام أسماء أربعة عشر من الوفد الذي ذهب إلى النبي ﷺ . السيرة النبوية، ج٣، ص١١٢.

[٣] **العاقب:** هو عبد المسيح النجراني، وهو رجل من كنده وملك نجران. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٥٧. **ابن شبة :** أخبار المدينة، ج١، ص٣١٠. **ابن تيمية:** الجواب الصحيح، ج١، ص١٨٤. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٩٥. **ابن حجر:** الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٨٠.

[٤] **السيد :** هو أيهم النجراني، وقيل اسمه النهيم، ويقال بأن اسمه شرحبيل، وهو رجل من قبيلة مذحج . **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١١٢. **الثعلبي:** تفسير الثعلبي، ج٣، ص٦. **الهروي، عبد الله بن محمد الأنصاري(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م):** ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٠١ . **ابن الأثير:** أسد الغابة، ج٤، ص٥٣١. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٩٥.

[٥] **أبو حارثة بن علقمة:** هو أبو حارثة بن علقمة، وهو رجل عربي من بني بكر بن وائل، ولكنه تنصر، وبلغ منزلة عالية في كتب النصارى، وكان يعرف أمر رسول الله ==

القياصرة ملوك الروم يجلون أبا حارثة كثيراً نظراً لدراسته العميقة في كتب النصرانية؛ لذلك شرفوه وأمدوه بالأموال اللازمة لدراسته، كما قاموا ببناء الكنائس له، وبسطوا له الكرامات لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، وهؤلاء هم أهم ثلاثة في الوفد، وهم الذين وكل إليهم التفاوض باسم نصارى نجران[١] .

ودار حواراً بين أبي حارثة بن علقمة وأخيه كوز في أثناء سيرهم إلى المدينة النبوية[٢] وفي أثناء هذا الحوار عثرت بغلة أبو حارثة فقال له أخاه كوز: " تعس الأبعد "، ويقصد بكلامه هذا الرسولﷺ[٣]، فقال له أبو ارثة: "بل أنت تعست "، وهنا استغرب كوز من جواب أخيه فقال له: ولما يا أخي؟ فأجابه: " والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر"، فسأله كوز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ قال أبا حارثة: " ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا، ومولونا،

==

ﷺ وصفته وشأنه مما تعلمه من الكتب المتقدمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم . **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١١٢.

[١] **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٥٧. **ابن شبة** : تاريخ المدينة المنورة ، ج١، ص٣٠٩.

[٢] **كوز بن علقمة:** هو كوز بن علقمة من بني بكر بن وائل، وأسلم كوز بعد عودة وفد نجران إلى بلادهم. **ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م):** الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج ٧، ص ١٤٠.

[٣] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١١٣. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص١٦٥.

وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى"[1]، وبعد وصول الوفد للمدينة النبوية، وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا الحرير، وخواتم الذهب، ودخلوا على رسول الله ﷺ بمسجده، وسلموا عليه ﷺ فلم يرد عليهم، وصلوا في المسجد النبوي مستقبلين بيت المقدس، وقال رسول الله ﷺ لصحابته دعوهم، فذهبوا إلى عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنهما– وكانوا على معرفة بهما، لأنهما كانا يتاجران في الجاهلية إلى نجران، وكانا في مجلس من المهاجرين والأنصار فقالوا:" يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكم كتب إلينا بكتاب، فاقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه، فلم يرد سلامنا، فتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً، فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما أنعود أم نرجع إليه؟ " فقال عثمان وعبد الرحمن لعلي بن أبي طالب، وهو في القوم: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ " فقال علي: " أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودون

---

[1] **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١١٣. **ابن تيمية:** الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج١، ص١٩٠. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٨، ص٧٩. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٩٦. **الصالحي:** سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٤١٦.

وذكر عدد من المؤرخين أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابًا عندهم، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره، ختم على تلك الكتب خاتمًا مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي فعثر، فقال له ابنه " تعس الأبعد "، ويريد بالأبعد النبي ﷺ فقال له أبوه: " لا تفعل فإنه نبي، واسمه في الوضائع أي الكتب " ، فلما مات هذا الرجل كسر ابنه الخواتم، فوجد فيها ذكر النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، وحج . **ابن هشام:** السيرة النبوية، ج٣، ص١١٣. **الكلاعي:** الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج١، ص١٩٩. **ابن تيمية:** الجواب الصحيح، ج١، ص١٩٢. **النويري:** نهاية الأرب، ج١٨، ص٨٠.

إليه"، ففعل وفد نجران ذلك، ووضعوا حللهم وخواتيمهم، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، فرد عليهم سلامهم[١]، ودعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأبوا وقالوا:" كنا مسلمين قبلك"، فقال لهم النبي ﷺ :" يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا"[٢] ، وكثرت المناقشات، والحجج، وإلقاء الشبهات بين وفد نجران والنبي ﷺ يقارع حججهم الباطلة بالقرآن الكريم، وكان مما قالوه له:" ما لك تشتم صاحبنا– يقصدون سيدنا عيسى – وتقول إنه عبد الله؟[٣] ، فرد عليهم النبي ﷺ وقال لهم:" أجل إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء"، فغضبوا وقالوا للنبي ﷺ هل رأيت إنساناً قط خلق من غير أب فإن كنت صادقاً فأرنا مثله؟ فأنزل الله تعالى في الرد عليهم آيات بينات تتلى إلى قيام الساعة وهي: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ[٤]، ولما لم تجدي معهم المجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة دعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة[٥]، ونزل قوله ﷻ:" فَمَنْ

---

[١] **ابن القيم** : هداية الحيارى، ص٤٥. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج٥، ص٥٤. **الصالحي**: سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٤١٦.

[٢] **الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٨٦. **الحلبي** : السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٢٣٥. **محمد الخضري**: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: أحمد محمود خطاب، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٢١٨.

[٣] **الطبري**: تفسير الطبري، ج٣، ص٢٩٦. **الصالحي**: سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٤١٧.

[٤] سورة آل عمران، الآيتان رقم (٥٩، ٦٠) .

[٥] **المباهلة**: الملاعنة، وهي مفاعلة من البهلة وهي اللعنة، يقال: باهلت فلانا، أي لاعنته ، ومعنى المباهلة:" أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : " بهلة الله على ==

حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ"[1]، ولمّا قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا : " حتى نرجع وننظر في أمرنا ثمّ نأتيك غداً" . فخلا بعضهم ببعض ، فقالوا للعاقب وكان صاحب رأيهم : " يا عبد المسيح ما ترى ؟ " فقال : " والله يا معشر النّصارى لقد عرفتم أنّ محمداً نبيٌ مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما لاعن قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن نعلم ذلك لنهلكنّ . فإن رأيتم إلاّ البقاء لدينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرّجل وانصرفوا إلى بلادكم "، وجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهما، و قال لهم ﷺ: " إذا أنا دعوت فأَمّنوا "[2]، فقال أسقف نجران أبو حارثة بن علقمة : يا معشر النّصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا : " يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا ". فقال رسول الله ﷺ : " فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكُن لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم "، فرفضوا. فقال ﷺ: " فإنّي أُنابذكم بالحرب ". فقالوا له : " ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنّا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تُخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام

==

الظالم منا " أي لعنة الله على الظالم منا . **الزمخشري**: الفائق، ج١، ص ١٤٠. **ابن منظور**: لسان العرب، ج ١١، ص ٧٢.

[1] سورة آل عمران، الآية رقم ٦١.

[2] **ابن هشام**: السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٥.

ألفي حلة من حلل الأواقي ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وقيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ". فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك . وقال : " والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد نزل في أهل نجران، ولو تلاعنوا لمُسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولأستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا "[١].

وذكر السيوطي بأنه لما نزلت آية المباهلة طلب وفد نجران من النبي ﷺ أن يمهلهم ثلاثة أيام للمشاورة بينهم، وفي هذه المدة ذهب وفد نجران إلى يهود بني النضير واستشاروهم فأشار يهود بنو النضير عليهم بأن يصالحوا النبي ﷺ ولا يلاعنوه، وهو النبي الذي يجدوه في التوراة والإنجيل[٢].

وترك نصارى نجران مباهلة النبي ﷺ فيه دليل قاطع على إيمانهم بنبوته ﷺ، وإلا لماذا خافوا من المباهلة ورضخوا لحكم النبي ﷺ ودفعوا الجزية ؟ .

---

[١] **الثعلبي:** تفسير الثعلبي، ج٣، ص٨٥. **الغزالي، محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م):** إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٨٥. **ابن تيمية:** منهاج السنة النبوية ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م، ج ٧، ص٣٦١. **ابن تيمية:** الجواب الصحيح، ج١، ص١٦٩. **ابن حجر:** الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص ٢٣٦. **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):** عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج١٨، ص٢٧.

[٢] الخصائص الكبرى، ج٢، ص٤١.

ولما عزم وفد نجران على العودة لبلادهم طلبوا من رسول الله ﷺ أن يرسل معهم رجلاً أميناً ليقبض منهم الجزية، فقال رسول الله ﷺ : " لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين" ، واستشرف لهذه المكانة أصحاب رسول اللهﷺ، فقال رسول الله ﷺ :" قم يا أبا عبيدة بن الجراح"، ولما قام أبو عبيدة قال ﷺ: " هذا أمين هذه الأمة " [1] .

وكتب الرسول ﷺ أماناً لأهل نجران شمل كنائسهم، وعدم التدخل في شئونهم وعباداتهم، وأعطاهم على ذلك ذمة الله ورسوله ومما جاء في هذا الأمان :" وكتب رسول الله ﷺ لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم: أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته" ، وأشهد النبي ﷺ على ذلك شهوداً ومنهم أبو سفيان بن حرب والأقرع بن عابس والمغيرة بن شعبة[2] .

---

[1] **ابن شبه:** أخبار المدينة، ج١، ص٣٠٩. **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩١ م):** المعرفة والتاريخ ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص٢٦٤. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص٤٥١. **ابن تيمية:** الجواب الصحيح، ج١، ص١٩٨. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٩٧. **العيني:** عمدة القاري، ج١٨، ص٢٧.

[2] **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٦٦. **الصالحي:** سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٣٩٣.

إسلام بعض نصارى نجران:

وقد أسلم بعض نصارى نجران بعد رجوعهم إلى بلادهم، ومنهم اثنين من أشراف الوفد وهما السيد والعاقب؛ وقد رجعا مرة أخرى إلى المدينة النبوية، وأسلما بين يدي النبي ﷺ وأنزلهما ﷺ دار أبا أيوب الأنصاري، كما أسلم كوز بن علقمة ، أما بالنسبة لأسقف الرحلة أبو حارثة بن علقمة فمنعه من الإسلام خوفه على الامتيازات التي تحصل عليها من الكنيسة[١] .

كذلك أسلم قيس بن أبي وديعة[٢] وهو كان من ضمن وفد نجران، ولكنه مرض بالمدينة النبوية ولم يرجع إلى بلاده ونزل على سعد بن عبادة، وعرض سعد على قيس الإسلام فأسلم ورجع إلى حضرموت، وشهد قتال الأسود العنسي[٣].

---

[١] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٨٣. **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٥٨. **أبو البقاء الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م):** تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط١، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٨٥٨. **ابن حجر:** الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٢٣٦. **الكيرانوي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن(ت١٢٠٨هـ/١٧٩٤م):** إظهار الحق، تحقيق: محمد أحمد خليل مكاوي، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٥١.

[٢] **قيس بن أبي وديعة:** هو قَيْسُ بن وهرز بن عَمْرو بن رِفَاعة بن الحَارِث بن سَوَادة بن غَنْم بن مالك بن النجار . **ابن الأثير:** أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧٨.

[٣] **ابن حجر:** الإصابة، ج٥، ص٥٠٨.

وهذه هي أبرز ملامح الديانة النصرانية بالمدينة النبوية، والدور التنصيري الذي اتخذه بعض التجار النصارى، وأبرز السكان الأصليين الذين دخلوا النصرانية .

الخـــاتمـــــــــة

بعد هذا العرض لأبرز ملامح الديانة النصرانية ببلاد الحجاز، وأشهر النصارى في بلاد الحجاز منذ ميلاد الرسول ﷺ وحتى وفاته، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ونوجز تلك النتائج فيما يلي :

١- دخول النصرانية إلى جزيرة العرب كان أمراً لا بد من حدوثه، حيث أنها كانت تحيط بها من أكثر من جهة .

٢- تسللت النصرانية إلى جزيرة العرب عن طريق العديد من الوسائل كان من أهمها النشاط التبشيري للرهبان والتجارة .

٣- حاول أبرهة فرض النصرانية على مكة بالقوة، ولكنه فشل في ذلك .

٤- أثبتت الدراسة أن ورقة بن نوفل كان على النصرانية الحقيقية التي بشرت بقدوم الرسول ﷺ، بدليل إيمانه الشديد بنبوءة الرسول ﷺ .

٥- فندت الدراسة القول في إدعاء مشركي قريش بأن الرسول ﷺ تعلم ما يقوله من الغلمان النصارى المقيمين بمكة .

٦- وضحت الدراسة بأن السبب في عدم إسلام نصارى بلاد الحجاز هو حسدهم للرسول ﷺ كما حدث مع عتبة بن ربيعة وغيره، كما ثبت من خلال الدراسة إسلام كثير من العبيد النصارى المقيمين ببلاد الحجاز .

٧- أثبتت الدراسة تواجد النصارى بمكة حتى عام فتح مكة بدليل فرض رسول الله ﷺ جزية على النصارى المقيمين بمكة .

٨- أثبتت الدراسة وجود نشاط تبشيري للنصارى الموجودين بالمدينة النبوية، وأنهم كانوا يتخذون سوق النبط مركزاً لهذا النشاط التبشيري كما حدث مع ابني أبو الحصين .

٩- أثبتت الدراسة أن " العلاقات السلمية " كانت هي الطابع الذي اتسمت به علاقات رسول الله ﷺ مع النصارى، كما اتضح من لقائه ﷺ بوفد نصارى نجران، الذي رفض مباهلة النبي ﷺ والدخول في الإسلام؛ ومع ذلك صالحهم النبي ﷺ على دفع الجزية .

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

١- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) :

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

– الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م):

– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٩م):

– سيرة ابن اسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، د. ت.

٤- أبو إسماعيل الأزدي، حماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت٢٦٧هـ/٨٨٠م):

- تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥- الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):

- الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د. ت.

٦- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م):

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٧ - ابن بحرق، محمد بن عمر (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م):

- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق : محمد غسان نصوح عزقول، ط١، دار الحاوي، بيروت ، ١٩٩٨م.

٨ - البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

- الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٠٨٧م.

- التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، د. ت.

٩- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠- البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م):

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : محمد نبيل طريفي، اميل بديع اليعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١١- البغدادي، محمد بن عبد الغني (ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م):

- تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٢- البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت٢١٧هـ/٨٣٢م):

- معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٣- أبو البقاء الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط١، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٤- البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥- ابن بهادر، عبد الله محمد بن جمال(ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م):

– النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٦- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م):

– أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٧ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

– سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.

١٨ - ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م):

– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، د. ت .

– منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٩- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م):

– الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

٢٠- الجاحظ ، عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م):

– المحاسن والأضداد، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٢١- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):

– رحلة ابن جبير، تحقيق : محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

٢٢ – ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

– الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م.

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

٢٣ - ابن أبي حاتم، محمد بن حيان بن أحمد(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٢٤- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م):

– المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٥- ابن حبيب البغدادي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م):

– المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٦- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

– الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- تهذيب التهذيب ، ط١، دار الفكر، بيروت،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، د. ت.

٢٧- حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ/٦٧٤م) :

- ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، د. ت .

٢٨- الحلبي، علي بن برهان الدين(ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م):

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٩ - ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م):

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت.

٣٠ - الخرائطي، محمد بن جعفر(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م):

- هواتف الجنان، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

- مقدمة ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٢- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م) :

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، د. ت.

٣٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

- سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط, محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٤- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م):

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، د. ت.

٣٥- الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م):

- نسب قريش، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د. ت .

٣٦- زكريا الأنصاري(ت٩٢٧هـ/١٥٢١م):

- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق: محمد محمد تامر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م.

٣٧- الزمخشري، محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):

- الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان، د. ت .

٣٨- السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م):

- فتاوى السبكي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، د. ت.

٣٩- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م):**

– التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٤٠- **ابن السراج، محمد بن سهل (ت٣١٦هـ/٩٢٩م):**

- الأصول في النحو، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

٤١- **ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):**

– الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.

٤٢- **أبو سعيد البصري، الحسن بن يسار (ت١١٠هـ/٧٢٨م):**

– فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٣- **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ/٧٩٦م):**

– كتاب سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت .

٤٤- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):**

- الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

٤٥- **الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):**

– الأم، ط٢، دار المعرفة، بيروت،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٤٦- **أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٧م):**

– شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، تحقيق: جمال عزون ، ط١، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٧- ابن شبة، أبو زيد عمر النميري (ت٢٦٢هـ/١٦٣٤م):

– تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٤٨- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):

- الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٩- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد(ت٢٣٥هـ/٨٥٠م):

- مسند ابن أبي شيبة، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، و أحمد بن فريد المزيدي، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م .

٥٠- الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م):

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٥١- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧١م):

- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٥٢- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

– تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

– تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٥٣- الطيالسي، سليمان بن داود(ت٢٠٤هـ/٨١٩ م):

– مسند الطيالسي، د. ط، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٥٤- ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) :

– تفسر التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٥٥- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) :

– سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٥٦- ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

– تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، لبنان، د. ت .

٥٧- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٥م):

– معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥٨- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م):

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٩- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):

– العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٦٠- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م):

– تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة اليعمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٦١- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):

– عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت .

٦٢- الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م):

– كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٣- الغزالي، محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م):

– إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٦٤- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م):

– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦٥- الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) :

– أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٦- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م):

– المعرفة والتاريخ ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٦٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ /٨٨٩م):

– المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت .

٦٨- القرشي، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) :

– كتاب الخراج، ط١، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، ١٩٧٤م .

٦٩- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٣م):

- الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب، القاهرة، د. ت.

- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق : أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٠- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

٧١- ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م):

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د. ت .

٧٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

- سيرة ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٧٣- الكلاعي، سليمان بن موسى(ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م):

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي ، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٤- الكيرانوي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن(ت١٢٠٨هـ/١٧٩٤م):

- إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد خليل مكاوي، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٧٥- ابن ماجة، محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) :

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ت .

٧٦- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م):

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٧٧- المزي، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م):

- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٧٨- المسعودي، الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٧٩- مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م):

- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨٠ - المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م) :

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

٨١- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

– إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٨٢- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠٢م):

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق : مصطفى أبو الغيط وآخرون، ط١، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨٣- ابن منجويه، أحمد بن علي بن منجويه (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م):

– رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨٤- أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م):

– تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م .

٨٥- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م):

– لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت .

٨٦- النسائي، أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ/٩١٦م):

- الضعفاء والمتروكين، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٨٧- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود(ت٧١٠هـ/١٣١٠م) :

- تفسير النسفي" مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق وتخريج الأحاديث: يوسف علي البديوي، مراجعة محيي الدين ديب، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٨٨- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م):

- المجموع، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٨٩- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

- نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٩٠- الهروي، عبد الله بن محمد الأنصاري(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م):

- ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٩١- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م):

- السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩٢- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) :

– المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٩٣- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٩٤- وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/٧٣٨م):

– التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، ط١، صنعاء، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

٩٥- ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

– معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت .

٩٦- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م):

– تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت.

– البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م .

ثالثاً: المراجع :

١- بكر زكي عوض:

- الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د. ط، د. ت .

٢- توفيق برو:

- تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٣- جواد علي:

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الصاوي، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٤- خير الدين الزركلي:

- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢٠٠٢،١٥م .

٥- سعود بن عبد العزيز الخلف:

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط٤، د. ت.

٦- عبد السلام البسيوني:

- النجاشي" حامي الإسلام، وأول مهتد من خارج جزيرة العرب"، وحدة التأليف والترجمة بإثيوبيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .

٧- علي إبراهيم حسن:

- التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.

٧- لويس شيخو:

- شعراء النصرانية قبل الإسلام، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.

٨- محمد الخضر حسين:

- موسوعة الأعمال الكاملة " الموحدون من العرب"، جمع: علي رضا الحسيني، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٩- محمد الخضري:

- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: أحمد محمود خطاب، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

١٠ - محمد بن محمد حسن الشراب:

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، الدار الشامية، دمشق/ بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١١- منيس عبد النور وآخرون:

- قاموس الكتاب المقدس " دائرة المعارف الكتابية"، صدر عن دائرة الثقافة، ط٢، مطبعة سيوبرس، القاهرة .

١٢- هيربرت بوسه:

- أسس الحوار في القرآن الكريم " دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية"، ترجمة أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م.